جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

وحدة الأديان في فكر روجيه جارودي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: عقيدة

الطالب: المشرف:

– محمد الحافظ قادري – د.بشير بوساحة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. نصيره عماره	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضرالوادي	رئيسا
د. بشير بوساحة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضرالوادي	مشرفا ومقررا
د. زهير بن كتفي	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضرالوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1441– 1442هـ/ 2019– 2020م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

وحدة الأديان في فكر روجيه جارودي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصُّص: عقيدة

الطالب: المشرف:

– محمد الحافظ قادري – د.بشير بوساحة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. نصيره عماره	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضرالوادي	رئيسا
د. بشير بوساحة	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضرالوادي	مشرفا ومقررا
د. زهير بن كتفي	أستاذ محاضر	جامعة الشهيد حمه لخضرالوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1441– 1442هـ/ 2019– 2020م

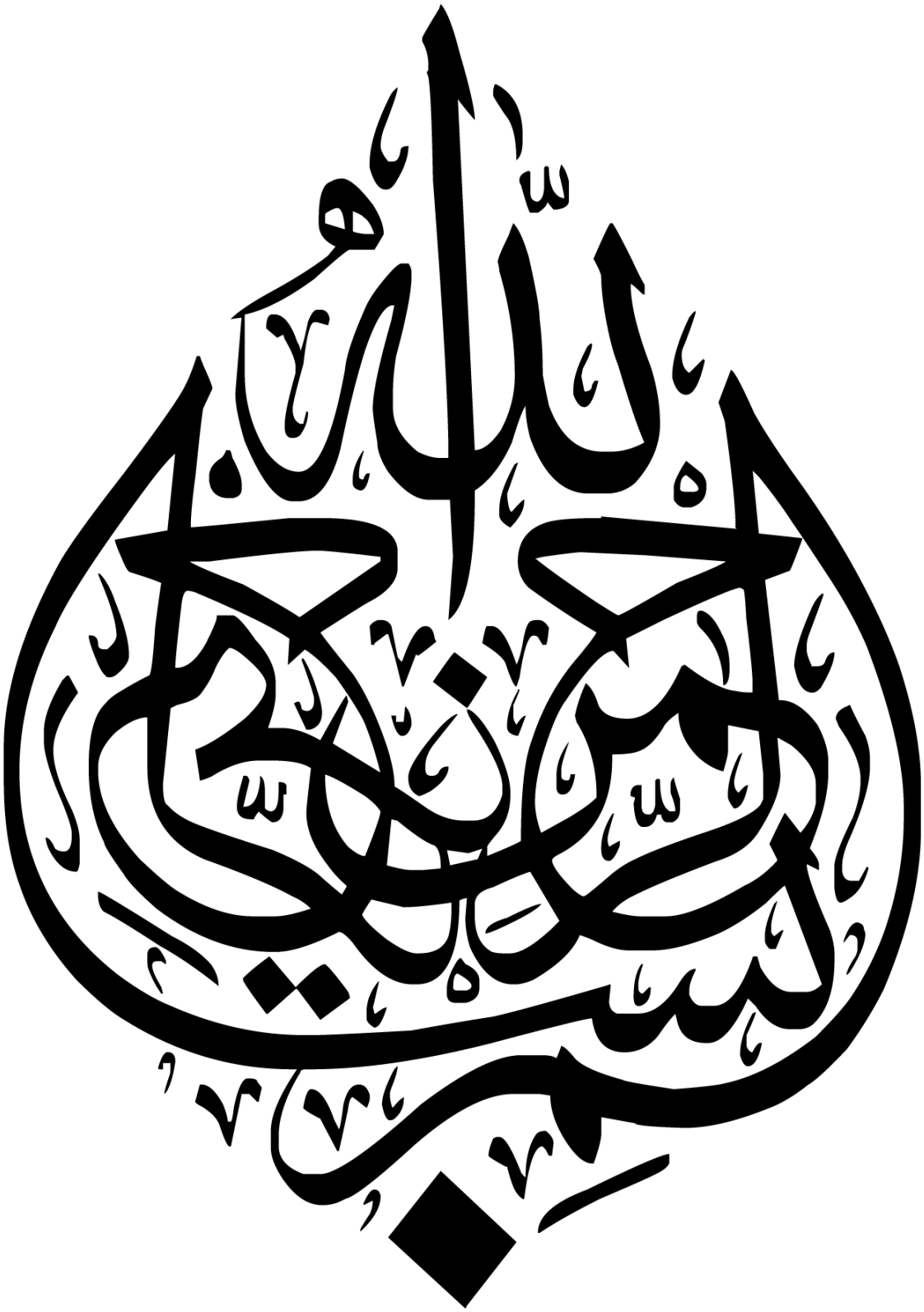

إهداء

إلى:

- الوالدين العزيزين -أطال الله وبارك في عمرهما-.
- الزّوجة الكريمة -رفيقة الدرب-، وبُنيّاتي: نهى، وهاجر، وإبتهال.
- إلى إخوتي وأخواتي.
- جميع شيوخي وأساتذتي ومعلمي على مدى مشواري العلمي، وكل معلم في الأمّة الإسلامية.
- إلى كل محب وطالب للعلم.
- إلى زملائي في متوسطة السايح بن عيسى محمد السايح بالطيّبين ـ ولاية ورقلة ـ

أهدي هذا العمل المتواضع.

محمد الحافظ قادري

شكر وتقدير

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان لفضيلة الدكتور: بشير بوساحة لتوليه مهمة الإشراف على هذه الدراسة، وتشجيعي وإسداء ملاحظاته القيمة وتوجيهاته الصائبة، فلا يسعني إلا أن أدعو الله أن ينفعه بما علمه وينفع به الأمة، ويمتعه بالصحة والعافية ويجزيه عنا خير جزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر والتّقدير لجميع أساتذتي بمعهد العلوم الإسلامية بجامعة حمّة لخضر -الوادي-، وأخصُّ بالذكر منهم أساتذة تخصّص عقيدة .

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل المتواضع، وكلّ من كان له فضل علينا في الإرشاد والتّوجيه، وكل من ساعدني على إنجاز هذا العمل ولو بكلمة أو نصيحة، كل باسمه.

محمد الحافظ قادري

الملخص

هذه الدراسة الموسومة بـ "**وحدة الأديان في فكر روجيه جارودي**"، كان الإشكال الرئيس الذي حاولت الإجابة عنه فيها هو حقيقة دعوة جارودي لوحدة الأديان.

وأجابت الدراسة عن ذلك من خلال ثلاث مباحث: جُعِل أوَّلها للترجمة لشخصية جارودي والثاني لبيان وحدة الأديان وما يتعلق بها، وخُصِّص الثالث بالدراسة المُفصَّلة لوحدة الديانات الإبراهيمية عند جارودي.

ومن أهم النتائج المُتوصَّل إليها من هذه الدراسة أن جارودي قد فُهمت تصريحاته ذات البعد الفلسفي الصوفي خطأً، حيث كان رافضا رفضاً قاطعا للدعوة إلى وحدة الأديان واستخدامها كغطاء لمصالح سياسية واقتصادية، وكانت له نظرة مختلفة للمسيحية التي يعتقد بها المسيحية التي قبل مجمع نيقية، والماركسية التي كان يعتبرها منهج للحياة المادية فقط، ولقد وجد في الإسلام كل ما ينقصهما، حيث وجد الدّين الكامل والذي يسمو بالإنسان إلى أعلى الدرجات من المثالية والحياة الواضحة المعالم والمآلات.

Abstract

This study, which is titled as: "The unity of religions in Roger Garaudy's thinking," addresses a major problem, which is the truth of Garaudy's call for the unity of religions.

The study answered this through three chapters: the first was dedicated to study Garaudy's biography, the second to demonstrate the unity of religions and what is related to it and the third was devoted to the detailed study of the unity of the Abrahamic religions by Jaraudi.

Among the most important conclusions reached from this study is that Garaudy had mistakenly understood his statements of the Sufi philosophical dimension, as he was categorically rejecting the idea of the unity of religions in addition to being an advocate for it and using it as a cover for political and economic interests. He had a different view of Christianity, as he relied on Christianity that Christ (peace be upon him) preached, and believes that Marxism can be a method for material life only, and he found in Islam everything that is lacking in them, as it is the perfect religion that elevates the human being to the highest degrees of idealism and a clear life paths.

روجيه جـــــارودي

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على رسوله وعبده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد؛ قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:102]، وقال تعالى: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[آل عمران:85]، فمنذ ظهور الإسلام على يد النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله لكافة الناس، ودحضه للعقائد الباطلة التي شابت الديانات الإبراهيمية السابقة الموحّدة والمنزّه لله تعالى، كما جاء لتصحيح شرائعها التي طالها التحريف والتزييف و انتشر نور الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها حاملا لواء التوحيد والشريعة الصحيحة مهذبا لسلوك الناس مع ربهم بتوحيده وحسن عبادتهم له ومهذبا لسلوكياتهم، فبه ختمت الرسالات السماوية وصار الدين الوحيد الصافي من كل شوائب التحريف والكامل من كل الجوانب و التشريعات فدحض كل الديانات الأخرى التي زُيفت وحاد بها أصحابها عن طريق الهدى، فلم يسلم منهم هذا الدين فلما عجزوا عن ثنيه وتشويهه اختلقوا فكرة توحيده مع دياناتهم الباطلة انتقاصا منه وتسوية بين الديانات، فنادوا بوحدة الدين فألفوا الكتب ونشروا الأفكار والمبررات لهذه الدعوة، ويعدّ المفكر والفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي الذي أسلم بعد رحلة بحث طويلة بين الأديان والمعتقدات من أبرز الشخصيات التي لُوحظ في تصريحاته وبعض كتاباته أفكارا لدعوة وحدة الأديان فأُختلف في قراءة أفكاره بين الدارسين وهذا ما سيكون موضوع دراستي بعنوان:

"وحدة الأديان في فكر روجيه جارودي".

أولا– أهمية الموضوع:

تعتبر وحدة الأديان من أهم المواضيع المُثارة في هذا العصر، وخاصة بعد شدّة الحروب الدينية والنزاعات ذات البعد الديني تحت غطاء سياسي وحجج متنوعة، ومحاولة البعض إيجاد سُبلا لتخفيف حدّتها، وفي نفس الوقت هناك من كان يريد ضرب الرسالة المحمدية في الصميم بدسّ السم في الدسم للمسلمين وإيهامهم بأن عدم اعتراف الإسلام بالديانات الأخرى هو سبب هذه الصراعات، ومن بين المسلمين الذين سُجلت عندهم أفكارًا تدعو لوحدة الأديان المفكر الكبير والفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي الذي يستحق دراسة أفكاره وفهم مُراده من هذه التصريحات والكتابات التي قُرأت على أنها دعوة صريحة لوحدة الأديان.

ثانيا– إشكالية البحث:

أهم إشكال في هذه الدراسة والذي أنا بصدد الإجابة عنه هو: ما حقيقة دعوة جارودي لوحدة الأديان ؟ وعن هذا الإشكال الرئيسي؛ تتفرع عنه أسئلة فرعية أخرى أهمها:

1- كيف تظهر هذه الدعوة من خلال تصريحاته وأفكاره؟

2- هل تعتبر الأديان متماثلة عند جارودي حتى تُنسب إليه الدعوة إلى وحدتها؟

3- ما مدى تأثير الفكر الفلسفي لجارودي على اتهامه بالدعوة لوحدة الأديان؟

ثالثا– أهداف الموضوع:

أريد من خلال هذا البحث الوصول إلى عدة غايات أهمها:

1- تبيين أثر الدعوة إلى وحدة الأديان في أفكار جارودي.

2- استخلاص رؤية جارودي للإسلام والديانات الأخرى.

3- دراسة دعوته لوحدة الأديان انطلاقًا من خلفيته الفلسفية.

4- إنصاف شخصية جارودي وإبراز مكانته في الإسلام حديثًا لعظمة مكانته العلمية وثِقل شخصيته في العالم عمومًا وفي الغرب خصوصًا، وخاصة أن أغلب الدارسين لهذه الشخصية لم ينصفوها ودرسوا أفكارها من منظور واحد.

رابعا– الدراسات السابقة:

حُظي جارودي بعدة دراسات تطرقت لمختلف مراحل حياته؛ بمواضيع متعددة في مجال الفلسفة وهناك من كانت في المجال السياسي وأخرى تاريخية، أما جانب دراستنا كان من الجانب العقدي الديني، وخاصة أنّ الرجل معروف بمواقفه الغريبة لمن لا يفهم تفكيره، كما أننا وجدنا أغلب الدراسات عالجت مواقفه وأفكاره بمنظور ديني بحتْ، ومن أهم هذه الدراسات:

1- "روجيه جارودي وموقفة من قضايا الفكر المعاصر" (أطروحة ماجيستير) للباحث: محمد حافظ هاشم كشكو من قسم العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية غزة،1434هـ/2013م، الذي كان عبارة عن دراسة واسعة لشخصية جارودي وكانت إشادة واضحة لمكانته الفلسفية والعلمية، لكن دراسة أفكاره كانت من منظور ديني محض مما جعل الباحث يخطئ في الحكم على جارودي.

2- "روجيه جارودي وموقفه من الإسلام" كتاب للدكتور أحمد بن عبد الرحمان القاضي، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة القصيم . السعودية، 1437/04/20هـ، والذي ركز فيه على دعوة جارودي لوحدة الأديان، ومما نلاحظه في هذه الدراسة قسوة الحكم على جارودي، ودراسة أفكاره بخلفية مسبقة، مما جعله يتهمه بالزندقة ويشكك حتى في إسلامه.

أما دراستي هذه ستركز على مفهوم الدين عند جارودي ورحلته في البحث عن الدين الصحيح المتكامل، ودراسة أفكاره بكل موضوعية ومراعاة ظروف نشأته وسيرة حياته، ومعالجة دعوته من منظور فلسفي أولاً لفهمها ثم إسقاطها على الدين الإسلامي للنظر فيها والحكم عليه.

خامسا– أسباب اختيار الموضوع:

إن اختياري للموضوع كانت له دوافع وأسباب منها الموضوعية وأخرى ذاتية.

أما الأسباب الموضوعية فمنها:

1. شخصية جارودي تستحق الدراسة خاصة ومعمّقة، وخاصة بعد التهميش الإعلامي والترويجي لسيرته ومكانته وأفكاره.

2. محاولة فهم فكرة وحدة الأديان وموقف جارودي منها، وهو الذي أشاد بإسلامه ودفاعه عن الإسلام بعض العلماء المسلمين الذين عايشوه واحتكوا به، ، لذلك ليس من السهل تكفيره وإخراجه من دائرة الإسلام.

3. السعي للفرز بين دعوة أعداء الإسلام لوحدة الأديان وأفكاره الخطيرة التي يبثونها، ومشروع جارودي ودعوته، لأنه حتما سيكون القصد مختلفًا وهذا ما ستظهره الدراسة.

أما الأسباب الذاتية فمن بينها:

1. الرغبة في بحث مثل هكذا موضوعات يكون فيها الاختلاف في الحكم باختلاف زوايا النظر، ومحاولة الوصول إلى الحقيقة التي مثلها جلال الدين الرومي[1] بأشعة الشمس و المختلفون كمن يروها عبر زجاجات كل واحدة بلون مختلف مما يجعل الحكم مختلف[2]، مما يدفعنا للسعي برؤية الشمس بدون زجاجة.

2. محاولة إنصاف هذه الشخصية التي تعرضت للتقزيم والإقصاء بسبب إسلامها ومواقفها ضد الصهيونية.

3. الفضول تجاه المواضيع التي هي حديث الساعة كوحدة الأديان.

سادسا– منهج البحث:

اخترت في دراستي هذه المنهج الوصفي من خلال وصف للمعلومات الخاصة بالموضوع كترجمة لشخصية جارودي ووحدة الأديان، والمنهج التحليلي لتحليل الأفكار ودراسة الحيثيات، وخاصة أن الشخصية المتناولَة شخصية فلسفية

سابعا– صعوبات البحث: اعترضتني بعض الصعوبات التي اجملها فيما يلي:

1. صعوبة التواصل المباشر مع أهل الاختصاص بسبب الظرف الطارئ (جائحة كورونا).

---

[1] محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين البلخي البكري ولد بأفغنستان(604هـ-672 هـ/1207م-1273م) ، شاعر وعالم فقه حنفي والخلاف وأنواع العلوم صوفي، صاحب الطريقة المولوية، ينظر:الأعلام للزركلي، ج2 ص132.

[2] جلال الدين الرومي، المثنوي، ترجمة وشرح إبراهيم الدسوقي شتا، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، 1416هـ/1996م، ج1 ص 226

2. ندرة المصادر والمراجع الورقية والاكتفاء بالمتوفرة في الانترنت فقط لنفس السبب وغلق المكتبات وانعدام معارض الكتب.

3. تحليل فكر شخصيات الكبار والعظماء والمفكرين ليس بالأمر الهيّن لأي كان، وأيضا صعوبة قراءة أفكارهم لفهم مدلولاتها والحكم عليها.

4. تداخل أفكار جارودي الفلسفية بالأفكار الدينية مما صعّب فهمها.

ثامنا– خطة البحث

ابتدأت هذه الدراسة بمقدمة، ثم ثلاث مباحث مقسمة لمطالب، حيث خصصت المبحث الأول لترجمة شخصية جارودي والذي بدوره قسمته إلى أربعة مطالب، أولها كان لتعريف الاسم والمولد والنشأة، والثاني لتبيان مراحل حياته العلمية،وجعلت الثالث لمعرفة حياته الفكرية والدينية، أما الأخير فكان لوفاته وتركته العلمية.

وفي المبحث الثاني كان تعريفيا لوحدة الأديان، والذي قسمته إلى أربعة مطالب أيضا، كان أولها تعريف وحدة الأديان لغة واصطلاحًا، والمطلب الثاني لمعرفة رؤية الشريعة الإسلامية لها، والمطلب الثالث جاء لذكر بعض الأفكار لهذه الدعوة وبعض الدعاة لها، والأخير ذكرت فيه بعض المسائل المشابهة لوحدة الأديان والمتداخلة معها.

أما المبحث الثالث كان تفصيلا لاستنباطات المبحثين الأولين وقراءة واسعة لفكر جارودي وأثر وحدة الأديان، ومحاولة الخروج بحكم موضوعي لدعوة جارودي لوحدة الأديان، فجاء بأربعة مطالب أيضا، أولها بعنوان مفهوم الدين عند جارودي، والثاني لذكر ملامح هذه الدعوة عنده، والمطلب الثالث كان فيه إبراز لاختلاف الأحكام على جارودي بين مكفر ومبرر لأقواله وأفكاره، والأخير كان عبارة عن تعمق أكثر وتبيان حقيقة دعوة جارودي لوحدة الأديان.

وأخيرا، فقد بذلت كل جهدي لهذه الدراسة كي أدرس أفكار هذه الشخصية بكل موضوعية؛ وشرحها شرحًا مبسطاً ومقبولا، فما كان من نقص أو خلل فهذا من طبيعة عمل الإنسان، أما الكمال إلا لله رب العالمين، الذي عليه توكلت.

المبحث الأول:

التعريف بشخصية روجيه جارودي.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:اسمه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني: مراحل حياته العلمية.

المطلب الثالث: مراحل حياته الدينية والفكرية.

المطلب الرابع: وفاته وتركته العلمية (مؤلفاته).

المبحث الأول: التعريف بشخصية روجيه جارودي

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته.

الإنسان ابن بيئته؛ فهو كالبذرة المزروعة في التربة حيث تدخل مؤثرات البيئة المحيطة في مراحل نمو وتكوين محصول تلك البذرة، هكذا الإنسان يتأثر بما حوله أثناء النشأة، لذا وجَب التعريج على الظروف التي أحاطت بنشأة جارودي وتكوينه لشخصيته التي صنعت لنفسها مكاناً بين الكبار.

وُلد جارودي في مطلع القرن العشرين الذي شهدت فيه فرنسا خاصة وأوربا عامة تطورات وأحداث بارزة، حيث سعى الفرد الأوربي إلى تغيير كلي لنمط الحياة الذي ورثه على سابقيه، بكسر الكثير من قيود الاستعباد والاستغلال الذي كانت تمارسه العائلات الحاكمة ورجال الدين، فكانت ثورة على السلطة والسعي لجعلها ملكًا للشعب لا حصراً على أفراد وظهور الأحزاب، مما جعل الجميع يتساوى في الرأي وصار يحق للجميع قول كلمتهم، وصار للجميع نفس الفرص في المجال السياسي أو الاقتصادي بعد أن عاشت أوربا عصور الإقطاعية والهيمنة الفردية على الثروات، مما أذاق الويلات للطبقات الهشة والفقيرة.

كما عاشت أوربا حربين عالميتين كانت الأخيرة مسرحًا لهما، مما كان له الأثر البالغ على جميع الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيرها، كما كانت أيضا حلبة صراع بين قطبين عالميين؛ كل منهما يسعى لبسط هيمنته ونفوذه على أكبر عدد ممكن من الدول، مما خلق تخبط فكري وثقافي كبيرين واجتماعي واقتصادي، وخاصة الأزمة المالية التي سببتها الرأسمالية سنة 1929م الذي كاد يعصف بدول كاملة.

كل هذه الظروف كان لها بصمة في حياة جارودي من فكر وتوجهات، وساهمت في بناء هذه الشخصية العظيمة التي سنتعرف عليها بالتفاصيل .

الفرع الأول: اسمه:

روجيه جان شارل جارودي [1](Roger Garaudy)و كان هناك خلاف لتسميته بعد إسلامه برجاء حيث ذكر الباحث خالد بن محمد القرني روجيه جارودي لم يثبت تسميته باسم رجاء بعد إسلامه، بدليل أن كل كتبه التي طبعت حديثا بعد إسلامه تحمل اسم (روجيه) مع العلم بأنه يشرف بنفسه على الترجمة لهذه الكتب وعندما كتب جارودي مقدمة لكتاب(جارودي والمشكلة الدينية) لمحسن الميلي ذيلها بروجيه موجود في نهاية الكتاب بالفرنسية وموقع بخط جارودي و يحمل الإمضاء اسم "روجيه"[2]. وهناك من يرجع تسميته برجاء إلى وثيقة شهادة إسلامه بالمؤسسة الثقافية بجنيف، لكن عند العودة إلى الوثيقة كانت مكتوبة على الشكل التالي: "رجى" وهذا لا يعني أنه غير اسمه لأن الكتابة على هذا الشكل قد تكون خطأ مطبعي كما أنه إسلام الفرد لا يلزمه بتغيير اسمه و لا ضير في حمل الاسم القديم إن لم يكن فيه ما يخالف الدين الإسلامي.

الفرع ثاني: مولده ونسبه:

ولد روجيه جارودي في 17 من يوليو 1913م في مارسيليا جنوب فرنسا (التي تعد من أغنى الأقاليم الصناعية بجنوب فرنسا) لأب ملحد يعمل في مجال المحاسبة؛ وأم كاثوليكية تعمل في صناعة القبعات، وهو ينتمي إلى عائلة عمالية من جهة أخواله (نجادة الأثاث والمفروشات)،وعائلة من البَحَّارة لجهة عمومته[3]؛ وكما أنه هناك اختلاف في ديانة والديه؛ فقد صرَّحت[4] الكاتبة الكويتية حياة الحويك العطية والتي تُعَدُّ مُقرّبة جدًا من جارودي بأن أبويه كانا يهوديين؛ كما صرح جارودي أنهما كانا من الأجيال التقليدية التي لا يمثل الدين أي

---

[1]أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان"دراسة نقدية على ضوء العقيدة الإسلامية،رسالة دكتوراه، دار ابن الجوزي، الرياض، ج2، ص841.

[2]خالد بن محمد القرني ،روجيه جارودي..فلسفته و موقفه من أصول الإيمان عقد و نقد . رسالة ماجستير ـ إشراف الدكتور:عبد الله الدميجي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ، ص20 .

[3]سيرج بيروتينو، سلسلة أعلام الفكر العالمي:روجيه جارودي ت: منى النجار، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ،ط1 ،1981 ص 5.

[4]مقال في صحيفة الدستور 1996/7/6.

اهتمام في حياتها[1]، وفي عام 1927م اعتنق المسيحية البروتستانتية في سن مبكرة من عمره في سن الرابعة عشر من العمر، ويقول: اعتنقت المسيحية لأعطي لحياتي معنى في وقت كنا نعتقد لشدة الأزمة أننا نعيش نهاية العالم[2].

بدأ دراسته في مدرسة مارسيليا ثم انتقل إلى مدرسة هنري الرابع عشر في باريس ثم درس في كلية الآداب أكس ثم درس بكلية الآداب بستراسبورغ بين عامي 1935م– 1936م عن طريق منحة دراسية تكفلت بها الدولة طوال فترة دراسته باعتبار والده من مشوهي الحرب العالمية الأولى، حيث حصل على شهادة الفلسفة، ثم حصل بعدها على شهادة التبريز وعُيِّن في 1937م أستاذًا للفلسفة في مدرسة ألبي، وفي فترة دراسته انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي عام 1933م كمناضل مسيحي بروتستانتي كونه كان رئيس جمعية الشباب المسيحيين البروتستانت في فرنسا، مما لاقى استهجان الشيوعيين لهذه الازدواجية خاصة الراديكاليين من الملحدين الشيوعيين أما جارودي فقد رأى أن هذه الازدواجية أمر عادي،وفي الفترة الممتدة بين عام 1956م –1969م دخل إلى المكتب السياسي للحزب الشيوعي؛الذي كان الانضمام إليه في ذلك الوقت عند كثير من المثقفين الفرنسيين للخروج من الرأسمالية والتصدي لهتلر والنازية[3]، مؤكّدا للنظرية التي تقول: إن الشيوعية انجاز نصراني لمعالجة القضية الاقتصادية.

وفي عام 1953م حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون على دراسته (النظرية المادية في المعرفة)، وفي عام 1954م حصل على دكتوراه في العلوم من جامعة موسكو (أكاديمية العلوم) بعد أن ناقش دكتوراه ثانية بعنوان (الحرية)[4].

انتخب نائبا في البرلمان الفرنسي عن منطقة تارن للفترة 1945م . 1962م وعضوا في مجلس الشيوخ كممثل لمنطقة السين عام 1959م لمدة ثلاث سنوات[5].

---

[1] حوار أجراه مع مجلة الأمة القطرية العدد 29 ص 660.

[2] أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، مرجع سابق، ص841.

[3] راغب السرجاني، عظماء أسلموا، ط1، دار الكتب المصرية، 1434هـ/2013م، ص 260.

[4] محسن الميلي، روجيه جارودي و المشكلة الدينية، ط1، دار قتيبة ، بيروت،1993م، ص27.

[5] أحمد بن عبد الرحمان القاضي، روجيه جارودي و موقفه من الإسلام، ط1، مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، الرياض، 1437هـ/2016م، ص20.

خدم جارودي في الجيش أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي رغم مرور على زواجه ستة أشهر حيث جنديا من الفئة الثانية بسبب ملفه المثقل (فهو الداعي الثوري)، والتحق بفصيلة المشاة الإفريقية الشمالية ، واعتقل عام 1940م لنشاطه السياسي ومشاركته في حركة المقاومة ضد النازيين في فرنسا خلال حكومة فيشي الموالية للنازيين من طرف الماريشال بيرتان المتعاون الفرنسي مع النازية ونُفي إلى معتقل بالجلفة جنوب الجزائر لمدة أربعة وثلاثون شهرًا، فكان أول اتصال له مع الإسلام حيث وقع له حدث جعله يُعجب بالإسلام ويبحث فيه وذلك بعد إن رفض الجنود الجزائريون العاملون في المعسكرات الفرنسية إطلاق النار عليه بعد أن حُكم عليه الإعدام رميا بالرصاص من طرف الكوماندور الفرنسي، و عند تساؤله عن سبب عدم إطلاق النار عليه أُخبر بأن شرف المحارب المسلم يمنعه من إطلاق النار على إنسان أعزل مما جعله ينطلق في رحلة بحث لفهم هذا الدين إلى أن أعلن إسلامه عام 1982م[1].

[1] ينظر: رامي كلاوي، روجيه غارودي ما الإلحاد إلى الإيمان، لقاءات ومحاضرات، دمشق، دار قتيبة، 1990م، ص 131.130.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

كانت أولى خطوات جارودي في رحلته العلمية في مدرسة مارسيليا لينتقل بعدها إلى مدرسة هنري الرابع عشر في باريس ثم كلية الآداب في أكس أون بروفانس ثم كلية الآداب في ستراسبورج بين عامي 1935م . 1936م، تأثر مبكرا بفكر كل من كيركجارد[1] وكارل ماركس[2]وعلماء لاهوت الحلقة الإنجلية، إلى أن حصل على إجازة في الفلسفة عام 1936م، وفي عام1937م عُين أستاذًا للفلسفة في مدرسة الليسيه ألبي، ليواصل رحلته العلمية ليحصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون عام 1953م على دراسته (النظرية المادية في المعرفة)، والتي تضمنت الموضوعات التي عالجها بشكل أو بآخر أساتذة الفلسفة المادية كارل ماركس وفريدريك أنجلز[3]ولينين[4]وستالين[5]وماوتسي تونغ[6]، كما تعرض للفلسفة المثالية بمختلف ألوانها مُظهِرا أدلة عديدة على أوجه القصور البادية فيها، و بالمثل حاول دحض المادية

---

[1] سورين آبي كيركجارد :فيلسوف دنمركي، ولد في كوبنهاغن (1813م-1855م) ينتمي إلى الفلسفة الوجودية بل هو المؤسس الفعلي لها. ويرى أن حقيقة الوجود تعرف عن طريق التجارب الذاتية للأفراد، هذه التجارب التي تستمد قوتها من وجود الإنسان الذي يسبق ماهيته. ينظر الموسوعة الفلسفية: ص 387. ومعجم الفلاسفة: ص 560.

[2] فيلسوف واقتصادي ألماني، ولد في5ماي1818م بتريير بألمانيا، من عائلة يهودية، كان منظرا اجتماعيا وسياسيا مارس الصحافة، مؤسس الفلسفة الماركسية، يُعتبر من المنظرين الأساسيين للشيوعية، توفي في 14مارس1883م بلندن، ينظر: معجم الفلاسفة، ص 618.

[3] فيلسوف وكاتب ولد في28نوفمبر1820م، اشتراكي ماركسي، اهتم بالمادية الجدلية والاشتراكية الديمقراطية وألف العديد من الكتب في هذين المجالين، توفي في05أوت1895 بلندن، ينظر :معجم الفلاسفة، ص13.

[4] ڤلاديمير إليتش اوليانوڤ لينين المعروف بلينين ، ولد في 22 أفريل 1870 بروسيا، ثوري روسي وزعيم الحزب البلشفي وحزي العمل افشتراكي ، أول زعيم للإتحاد السوفيتي بعد الثورة البلشفية التي قادها في 1917م، توفي في 21جانفي 124م، ينظر: أنيس منصور، الخالدون مائة، ص65، https://arz.wikipedia.org/wiki/، 07سبتمبر2020.

[5] جوزيف فساريونفتش ستالين، ولد في 18ديسمبر1878، القائد الثاني للإتحاد السوفيتي ويُعتبر المؤسس الحقيقي له، نقل المجتمع السوفيتي من الزراعة إلى الصناعة مما جعله من لقوى العظمى، جعل من نفسه المفسر الحقيقي لمذهب لينين، ينظر الموسوعة العربية الميسرة، ج4، ص1805.

[6] ثوري شيوعي صيني، ولد في 26ديسمبر1893م، هومؤسس جمهورية الصين الشعبية، ذو أيديولوجية الماركسية اللينينية وسياسة عسكرية، توفي في 9 سبتمبر 1976م، ينظر: ينظر: أنيس منصور، الخالدون مائة، ص83 https://arz.wikipedia.org/wiki/، 07سبتمبر2020.

الفيزيولوجية والمادية الميكانيكية[1]، ويشرح الحقيقة النسبية والحقيقة المطلقة وشَكْل تنمية الفكر العلمي،مفندا تفسيرات اينشتاين[2] وغيره من الفيزيائيين[3]، متناولا في هذه الدراسة الكبيرة الدرجة الحسية والدرجة العقلية للمعرفة، ومن خلال بحثه ظهر تأثره البالغ بماركس وأنجلز منوها بدورهم في توسيع المادية لتشمل التاريخ الإنساني؛ ما جعله يبني فلسفته ويستقيها من صاحِبَا أكبر اتجاه وهو الاشتراكية، ما جعل نجمه يَسطع في عِلم الفلسفة والفكر الاشتراكي، كما يعتبر أول من ترجم لكتب لينين في فرنسا،وفي عام 1954م حصل على دكتوراه أخرى من أكاديمية العلوم بجامعة موسكو بعد أن ناقش دكتوراه ثانية تحمل عنوان (الحرية)، و قد خلّف تركة علمية هائلة من كتب وبحوث ومقالات تعد بالمئات، وهو ما سنتطرق إليه بتفصيل في تركته العلمية و مؤلفاته الفكرية في المطلب الرابع.

---

[1] محمد عثمان الخشت، روجيه جارودي، لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، مكتبة القرآن، القاهرة، د.س، ص32.

[2] فيزيائي أمريكي من أصل ألماني، ولد ببافاريا في14مارس1879م، صاحب النظرية النسبية، حائز على جائزة نوبل عام 1933، توفي بنيو جرسي بالولايات المتحدة الأمريكية في 18أفريل1955م، ينظر :معجم الفلاسفة، ص99..

[3] المرجع نفسه، ص33.

المطلب الثالث: حياته الفكرية والدينية.

نشأ جارودي في عائلة لا يعني لها الدين شيئًا حسب قوله، ولا الجانب الفكري أيضا لأنها عائلة لا تعترف إلّا بالمادة، وهذا ما دفعه إلى أن يبدأ من نقطة الصفر للتدرج في السُلّم الفكري و الديني؛ إلى غاية اعتناقه المسيحية البروتستانتية وهو فتى يافع في سن الرابعة عشر من عمره، وذلك لإيمانه بالمسيح و انشغاله بالتوحيد وإعطاء معنى لحياته كما سبق ذكره في تصريح له، وملاحظته أن الأزمات التي تعيشها أوربا نتيجة غياب الوازع الديني لشعوبها، مما يبين أن جارودي بدأ رحلته في البحث عن الحقيقة مبكرًا وذلك بإحساسه بضرورة تغيير نمط الحياة التقليدي الذي وجده حوله؛ مستشعرا لأهمية وضع معنى للحياة وحتمية الإجابة على التساؤلات فيها وإيجاد حل للإشكاليات، وعدم العيش مثل من ليس له أهداف ولا معالم فيها يسير وفقها، حيث يعيش معظم الناس في حلقة مفرغة لا دور للعقل فيها، يكون الفرد أقرب للحيوانية منه إلى الإنسانية.

وهذا ما دفعه إلى الانضمام للحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1933م، لأنه رأى فيه الحل للأزمة الحادة التي خلّفتها الرأسمالية سنة 1929م، حيث يرى أن الشيوعية بإمكانها صناعة مستقبل أفضل لملايين الكادحين، وتتحقق بها العدالة الاجتماعية والمساواة والحرية، ورغم ذلك لم يتخل عن عقيدته النصرانية، فزاوج بين النصرانية التي يرى فيها القوة التي تمده بالمدد الروحي والماركسية الاشتراكية التي يرى فيها مذهبا وطريقًا للخلاص من هيمنة الرأسمالية ومواجهة أزمات الحياة الكثيرة والمتنوعة خاصة الأزمة الاقتصادية العالمية الكبرى[1].

وبعد أن مكث طويلا في الحزب الشيوعي الماركسي مناضلا ومفكرا وكاتبا يدافع عن الماركسية إلى أن صُدم صدمة شديدة في ستالين الذي كان يعتبره مثله الأعلى ومرجعه الفكري الأول، بناءا على البيان السري[2] الذي ألقاه خروتشوف[1] في المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي

---

[1] ينظر: محمد عثمان الخشت، لماذا أسلمت؟ ص 31.

[2] بيان ألقاه خروتشوف على الحاضرين للمؤتمر العشرين للحزب الشيوعي المنعقد سنة 1956م، والذي ندد فيه بجرائم ستالين وبوليسه السري وديكتاتوريته وغروره، ينظر: https://arz.wikipedia.org/wiki/، 07سبتمبر2020.

السوفيتي سنة 1956م؛ وهذه الصدمة التي كانت نقطة تحول في حياته و انطلاقة فعلية لفكر جديد في مسيرته للبحث عن الحقيقة وعن ماركسية جديدة مواكبة للعصر عكس التقليدية الجامدة، مما جعله يمتنع عن إعادة نشر رسالته التي تحمل عنوان (النظرية المادية في المعرفة)، وأتجه للبحث عن ماركسية حية متفتحة ذات طابع إنساني[2].

وفي عام 1960 أصدر جارودي في معرض تصديه للوجودية كتابا بعنوان (أسئلة موجهة إلى سارتر[3])، وجرى حوارًا علنيا بين جارودي وسارتر حول الديالكتيكية[4]، وقد هاجم جارودي تأويل سارتر لها.

وكان لأحداث ربيع براغ بتشيكوسلوفاكيا[5] تأثيرًا على جارودي مما زاد من حِدّة هجومه على النموذج السوفيتي السائد، مما يُظهر أن جارودي كان لا يستسلم لما يدور حوله فكان دائم السعي في طلب الحقيقة، بل لم يدخر جهدا في نقد النظريات الماركسية التي كانت تُعد من المقدسات التي لا ينبغي مراجعتها و النظر فيها.

هاته الطفرة التي هي عبارة عن تمرد على الماركسية التقليدية ومحاولة تصحيحها حسب رؤيته، ورغم كل هذا لم يتخل عن مسيحيته و يقول:"كان همي الربط بين الإيمان المسيحي والفكرة الماركسية على أساس أن الماركسيين يناضلون في الأرض ليجد المسيحيون بداية

---

[1] نيكيتا سيرجيفتش خروتشوف، ولد في 15أفريل1894م، زعيم روسي شيوعي، ترأس الإتحاد السوفييتي عام 1953م، عُرف بانقلابه وعداءه للستالينية و عُرفت فترة حكمه بالانفراج الدولي والتعايش السلمي، أقيل سنة 1964م، توفي في 11سبتمبر 1971م، ينظر: الموسوعة العربية الميسرة، ج3، ص1436.

[2] جارودي، نظرات حول الإنسان، ت: يحي هويدي، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، 1983م، ص3.

[3] كاتب وفيلسوف فرنسي شيوعي، ولدفي 21جوان 1905م بباريس، له العديد من المؤلفات والنظريات الفلسفية، ينظر: معجم الفلاسفة، ص348.

[4] تبادل الحجج والجدال بين طرفين دفاعا عن وجهة نظر ما، وهو أحد أسس الشيوعية لأنه يوصل إلى النظريات والقواعد التي تحكم الناس وتسير حياتهم؛أما المادية الديالكيتيكية هي النظرة العالمية للحزب الماركسي اللينيني، ينظر:https://arz.wikipedia.org/wiki/، 18أوت2020.

[5] هو اجتياح قوات حلف وارسو بقيادة الاتحاد السوفيتي للعاصمة التشيكسلوفاكية ، يوم 21 أوت 1968، عندما الرئيس التشكسلوفاكي بإقامة إصلاحات أُعتبرت أنها انقلاب على الاشتراكية، ينظر:https://arz.wikipedia.org/wiki/، 18أوت2020.

السماء"[1]، أي أن الماركسية هي منهج للحياة المادية وأسلوب مثالي في معالجة الإشكالات الإنسانية المستعصية وأن المسيحية منهج للحياة الروحية، مما جعله يتخبط في أفكار متناقضة صعب عليه الجمع بينها لإيجاد حلول لمشاكل المجتمع وخاصة بعد خيبة الأمل عند اكتشافه لجرائم ستالين الديكتاتوري، وعدم وصول المجمّع الفتكاني الثاني سنة 1965م[2] إلى ما يقنع جارودي ويعطيه تصورا لطريق الحقيقة، هنالك أدرك أن رحلة البحث لازالت طويلة منتقدا الحضارة الغربية وعدم قدرتها على تحرير الإنسان من المادية ودعا إلى التحرر من الاشتراكية الستالينية التي أسماها بالخدعة النبيهة[3]، مما سبب له الطرد من الحزب الشيوعي سنة 1970م ليؤلف بعدها كتاب(الحقيقة كلها)؛ شارحًا فيه أسباب و حيثيات فصله من الحزب الشيوعي.

فبدأ الاهتمام والانفتاح على الأديان والحضارات الأخرى، مما جعله يشيد بالثقافات الأخرى خاصة الإسلامية بشتى علومها: الطب، الجبر، الخرائط، الصيدلة وتفوق اقتصادي وصناعي، ممتدحا ابن خلدون واصفا إياه بأنه شخصية عالمية في مجال العلوم الإنسانية[4].

وبعد استعراضه للإسلام وحضارته العظيمة عبر بقوله:"بأن الغرب مَدينٌ بعصر النهضة للغزو العربي الذي ساهم إسهاما إبداعيا ضخما في الثقافة العالمية"[5]، ليجد جارودي ضالته في الإسلام والمكانة الحقيقية للإنسان الذي تخضع له التطورات والقوى المادية والاقتصادية التي سخرها له الله تعالى إذ يقول سبحانه: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الجاثية:13]، أي أن الإنسان هو الذي يصنع الاقتصاد وليس العكس كما يرى ماركس، عندها أعلن إسلامه في 11رمضان 1402هـ الموافق لـ 02 جويلية 1982م بالمركز الثقافي الإسلامي بجنيف سويسرا، ليتزوج بعدها بالمسلمة

---

[1] رامي كلاوي، روجيه غارودي، مرجع سابق، ص 122.

[2] المجمع الفاتيكاني الثاني، المجمع المسكوني الحادي والعشرين، المنعقد بين عامي 1962م-1965م ، ليكمل عجز المجمع الفاتيكاني الأول، ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/، 08سبتمبر2020.

[3] ينظر:محمد عثمان الخشت، لماذا أسلمت؟ ص 51.

[4] روجيه جارودي، ما يعد به الإسلام، ت: قصي أتاسي،ميشيل ويلكم، ط2، دار الوثبة، 1983م، ص116.

[5] ينظر:محمد عثمان الخشت، لماذا أسلمت؟ ص 62.

الفلسطينية سلمى بنت نور الدين التاجي الفاروقي؛ ويقوم بأداء عمرة بعدها، ليزور العديد من الدول الإسلامية ويُستقبل من طرف الكثير من الشخصيات الدينية و الرؤساء، كما شارك في أكبر المؤتمرات مُلقيًا المحاضرات فيها.

بإسلامه وجد ضالته التي قطع شوطا ليس بالقليل من الزمن وهو ما يتجاوز نصف القرن، حيث أحدث خبر إسلامه دويٌّ هائل في الأوساط الفكرية والثقافية بالعالم الإسلامي والغربي لعظم الشخصية وثقلها؛ فابتهج المسلمون للخبر واعتبروه نصرا للإسلام وإضافة لحماته، لما عُرف به الرجل من مناصرته للحقيقة أينما كانت لا يخاف لومة لائم فيها.

فمنذ إسلامه كرّس حياته للدفاع عن الإسلام وألّف العديد من الكتب التي تمجده و تظهر حقيقته الناصعة و تصحيح الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين في الغرب، كما عُرف بمعاداته للصهيونية و تجريمه لإنشاء الكيان الإسرائيلي والذي سبب له مشاكل جمَّة خاصة بعد كتابه (الأساطير التي قامت عليها السياسة الإسرائيلية)، وتكذيبه للعدد المبالغ فيه لضحايا محرقة الهولوكست[1] ودعا إلى مراجعة العدد المبالغ فيه للمجزرة النازية في حق اليهود[2]، مما جرّه إلى أروقة المحاكم الفرنسية بتهمة معاداة السامية.

---

[1] إبادة جماعية لليهود في أوربا، وقعت خلال الحرب العالمية الثانيةمن طرف النظام النازي لهتلر،https://ar.wikipedia.org/wiki/، 10سبتمبر2020.

[2] انظر:محاكمة جارودي، ت: عزة صبحي، ط2، القاهرة،مصر، دار الشروق، 1422هـ-2002م، ص 25.

المطلب الرابع: وفاته وتركته العلمية

بعد رحلة طويلة من البحث والعطاء وشموخا في كل محطة حطّ بها، ترجّل الفارس صباح يوم الأربعاء 13من شهر جوان 2012م على الساعة الثامنة صباحا عن عمر يناهز القرن من الزمن؛ بمنزله في منطقة شنيفيير في سور مارن جنوب شرق العاصمة الفرنسية باريس[1].

روى الكاتب علي نافذ المرعبي عن حيثيات وفاته ودفنه عبر مقال[2]، أنه تم الإعلان عن وفاته بعد يومين من وفاته، توجه إلى مسجد باريس لمعرفة تفاصيل الجنازة والدفن، فلم يجد شيء وكأن المتوفى ليس بمسلم، وفي يوم الاثنين 18 جوان 2012م توجه مع مجموعة من المسلمين لوداع جارودي وحضور الدفن، فوجدوا القلة القليلة من الحضور حتى ظنوا أنهم أخطئوا الجنازة، لأنه شخصية عظيمة سياسيا وفكريا وثقافيا وأكاديميا، لكن المفاجأة التي نزلت عليهم كالصاعقة هي عند علمهم بأن عائلته قررت حرق جثمانه لعدم رغبتهم في دفنه على الطريقة الإسلامية ولا على الطريقة المسيحية لأنه تخلى عليها سابقا، مما جعله يعتقد أن القرار وراءه جهات نافذة أرادت الانتقام من جارودي لما عجزت عنه وهو على قيد الحياة، وما زاد ذهولهم وتأكدهم أن هناك ما يُحاكى ضد جثة جارودي عندما توجهوا بطلب الصلاة الغائب على روحه من طرف القائمين على مسجد باريس،إلا أنهم قوبلوا بالرفض بحج غير مقبولة منها أنه لا توجد وثيقة تثبت إسلامه، وأن الطلب يحتاج لقرار سياسي، وفي الأخير تبيّن لهم أن جثته قد تم حرقها فعلا وخاصة بعد زلة لسان نائب عمدة مسجد باريس بقوله:"هل يجوز الصلاة على إنسان تم حرق جثمانه؟".

حُرق جثمان الرجل الذي أَحرق بكتاباته كل الأساطير الزائفة للحضارة الغربية برأسماليتها وشيوعيتها وماركسيتها، فاضحًا الصهيونية ومخططاتها، عاش الرجل باحثًا عن الحقيقة التي وجدها في الإسلام الذي ركن إليه؛ مدافعًا عنه مزيلاً عن صورته التشويه الذي طاله من طرف أعداءه، مما جعل من تألموا منه في حياته أن يثأروا منه بإهانته عند موته.

---

[1] انظر: عظماء أسلموا، راغب السرجاني، ط1، القاهرة، مصر، دار الكتب المصرية، 1434هـ-2013م، ص266.

[2] علي نافذ المرعبي، مقال منشور في الصفحة الإلكترونية ، البصرة، 24جوان2012م، ينظر:/http//www.albasrrah.net، 25أوت2020.

رحل جارودي تاركًا وراءه ثروة فكرية عظيمة من كتب ومقالات ومحاضرات سجلت أثناء مشاركته في المؤتمرات طوال مراحل حياته بمختلف محطاتها وبكل تغيراتها الفكرية:

المرحلة الأولى– مرحلة الحزب الشيوعي: والذي قاربت فيها المؤلفات لعشرين مؤلف نذكر أهمها:

1- الماركسية والأخلاق: يشرح فيه نظرة الماركسية للقيم الأخلاقية، واعتبار أن النظام الاقتصادي هو المصدر لهذه القيم، وأن الطبقة الإقتصادية هي المهيمنة على الأخلاق.

2- الحرية عند ماركس: والذي قدمه كمشروع دكتوراه لجامعة العلوم في موسكو، والذي تناول الحرية من منظور فلسفي، والذي طغت في الأفكار الماركسية لجارودي و تُرجم لعدة لغات.

3- ماهي الأخلاق الماركسية؟ والذي درس فيه الأخلاق بعيدا عن الماركسية مصنفًا إياها إلى صنفين: مادي وديني، كما انتقد فيه الأخلاق الرأسمالية، جاعلاً الحلول في الماركسية.

4- أسئلة موجهة لسارتر: منتقدا فيه الفلسفة الوجودية الملحدة لسارتر.

كما أن هناك مؤلفات عديدة منها: كارل ماركس، الله قد مات (دراسة حول هيغل)، الماركسية والوجودية، آفاق الإنسان... .

المرحلة الثانية– مرحلة مراجعة الماركسية:اتسمت هذه المرحلة بمحاولته تحديث الماركسية وإلحاقها بركب التطور الحضاري وجعلها بنكًا لحلول المشكلات المستعصية للإنسان خلال هذا التطور ومن أهم كتبها:

1- واقعية بلا ضفاف: كان منتقدا للاشتراكية التقليدية داعيًا لتجديدها لتواكب العصر، مما أعتبره راديكاليي الماركسية دعوةً خطيرة.

2- ماركسية القرن العشرين: انتقد فيه الكثير من المسلمات الماركسية الثابتة، متهما الماركسية لتحولها لدين رسمي، محاولاً إعادتها لمكانها الأصلي كمنهج لتسيير الحياة الإقتصادية فقط[1].

[1] ينظر: محمد حافظ هاشم كشكو، روجيه جارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر، رسالة ماجيستير، الجامعة الإسلامية غزة، 1434ه - 2013م، ص 17-18.

3- في سبيل نموذج وطني للاشتراكية: حاول في هذا الكتاب تنظيف الماركسية الأصلية مما شابها من الستالينية، منتقدا بشدة النموذج السوفيتي الاشتراكي؛ وخاصة بعد أحداث ربيع براغ والاضراب العام في فرنسا.

4- الحقيقة التامة: ألفه بعد صراعه مع الحزب الشيوعي وفصله منه سنة1970م، ساردًا فيه حيثيات الصراع والطرد من الحزب.

كما أنه هناك مؤلفات أخرى نذكر منها: منعطف الاشتراكية الكبير، المعضلة الصينية، لينين... .

المرحلة الثالثة- مرحلة الانفتاح على الحضارات: عُرفت هذه المرحلة بمحاولة جارودي لدراسة الحضارات الأخرى، والبحث فيها عن حلول ومناهج لحياة الإنسان في مشروعه الفكري، وذلك بعد تَيقُّنه بعجز الماركسية الشيوعية والمسيحية عن وصولها لمراده، فألّف :

1- البديل: والذي بدأ فيه رسم معالم دعوته لتوحيد الأديان والثقافات والفلسفات في العالم.

2- حوار الحضارات: والذي اعتبر فيه أن الحضارة الغربية عرض طارئ، وأن عصر النهضة هدم حضارات أسمى من الحضارة الغربية واصفاً إياها السائرة نحو الانتحار، مشيدا بالحضارة الإسلامية وفضلها على الغرب.

3- وعود الإسلام: والذي يُعتبر أوّل مؤلف له يتفرد به للإسلام، داعيًا فيه لفتح حوار مع الإسلام.

4- نداء إلى الأحياء: داعيًا الغربيين إلى الانفتاح على الحضارات الأخرى والتخلي على الاستعلائية الغربية، وبدأت في ملامح تأثره بالتصوف الإسلامي جلية.

كما أنه هناك مؤلفات أخرى مثل: الخيار، استعادة الأمل، مشروع الأمل، الإسلام الحي[1] ..... .

[1] ينظر: محمد حافظ هاشم كشكو، روجيه جارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر، ص 30-31

المرحلة الرابعة – مرحلة الإسلام: بعد إسلام جارودي تغيرت لهجة كتاباته وذلك بعد إحساسه بالتشبّع الفكري، ووضوح معالم مشروعه بعد أن وجدها في الإسلام فكانت أهم مؤلفاته:

1- الإسلام في الغرب(قرطبة عاصمة العالم والفكر): منوهاً فيه بدور الأندلس في نشر الإسلام وثقافته الراقية في أوربا، رابطاً فيه بين الرسالة المحمدية وما قبلها معتبراً إياها مكملة لها لا منفصلة ومستحدثة.

2- ولتي في القرن وحيداً: والذي هو عبارة عن مذكرات حياته وجولته الفكرية والثقافية خلالها، وركُونه للإسلام بعد أن وجد ضالته فيه.

3- حفارو القبور:دعا من خلاله إلى المساواة والعدل بين الناس، والعيش في حياة ذات أبعاد إنسانية.

4- الإسلام والقرن الواحد والعشرين: طرح من خلاله أن كل مشكلات الغرب حلولها موجودة في الإسلام.

وهناك الكثير من الكتب على سبيل المثال: الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، كيف نصنع المستقبل، نحو حرب دينية، هل نحن بحاجة إلى الله؟، الأصوليات المعاصرة.

كما عُرفت هذه المرحلة بصراعه الحاد مع الصهيونية فألّف كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، غارودي[1] يقاضي الصهيونية....، مما سبب له العديد من المشاكل وصلت حدّ المحاكمات والإقصاء الإعلامي.

بعد الترجمة لشخصية جارودي يتضح لي أنني أمام شخصية عظيمة، عاش متنقلاً بين الديانات والمذاهب الفكرية،مما يجعله أكثر دراية من الدارسين لها من الخارج مُلمًّا بحيثيات ونقاط يغفل عنها غيره.عاش باحثًا عن الحقيقة أينما كانت بعيدا عن العاطفة وبكل موضوعية متجنبًا الأحكام المسبقة والخلفيات الحاجبة للحقيقة، ذو فلسفة مخالفة تماما لغيره من الفلاسفة، لا يجدُ تقديس النظريات والشخصيات له طريقًا[2].

---

[1] ترجمة عربية لاسم(Garaudy) باختيار حرف الغين عكس ما اخترته في دراستي هذه وهو حرف الجيم (جارودي).

[2] ينظر: محمد حافظ هاشم كشكو، روجيه جارودي وموقفه من قضايا الفكر المعاصر، ص34-35.

المبحث الثاني: وحدة الأديان.

ويحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول:تعريف وحدة الأديان لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني:وحدة الأديان على ضوء الشريعة الإسلامية.

المطلب الثالث:أهم أفكارها والدعاة إليها.

المطلب الرابع:قضايا وأفكار مشابهة ومتداخلة معها (وحدة الوجود، حوار الأديان، وثيقة توحيد الأديان).

المبحث الثاني: وحدة الأديان

المطلب الأول: تعريف وحدة الأديان لغةً واصطلاحًا

الفرع الأول:وحدة الأديان لغةً

وحدة لغة:وَحَّدَهُ تَوْحِيداً: جَعَلَهُ واحِداً[1].

الدين لغة:هو الحسابُ ومنه قوله تعالى: ﴿ **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ** ﴾ [الفاتحة:4]وقيل: معناه مالك يوم الجزاء. وقوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ** ﴾ [التوبة:36]، أَي ذلك الحسابُ والعدد المستوي. والدِّين: الطاعة. وقد دِنْته ودِنْتُ له أَطعته.ويقال: دانَ بكذا ديانة وتَدَيَّنَ به فهو دَيِّنٌ ومُتَدَيِّنٌ. ودَيَّنْتُ الرجلَ تَدْييناً إِذا وَكَّلْته إِلى دِينه. والدِّين: الإِسلام وقد دِنْتُ به[2].

الفرع الثاني:وحدة الأديان اصطلاحًا

إن لفظ وحدة الأديان لا يُعتبر لفظاً جامدا حتى يعرف تعريفًا ثابتاً وذلك لارتباطه بالدين الذي يختلف من ديانة إلى أخرى أو من ملة وأخرى.

وحدة الأديان:فهناك من يعرفها بأنها هي الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية. وهذا الاتجاه، بطبيعة الحال يتسم بالدعوة إلى التخفف من السمات العقدية والتشريعية الخاصة بكل ديانة، بحسبانها ظواهر وتقاليد تاريخية محلية لشعب معين، في حقبة تاريخية معينة، والانضواء تحت مفاهيم عامة، وجمل فضفاضة، وهذا التعريف يشمل جميع الأديان والملل والشرائع.

وهناك من يقتصر بهذه الوحدة على الديانات الإبراهيمية فقط معتبرا إياها الإسلام الشامل[3].

---

[1] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1426هـ-2005م، ص324.

[2] محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج13، ص169.

[3] ينظر: بشير بوساحة، المسيحية في فكر روجيه جارودي، ص 24.

المطلب الثاني: وحدة الأديان على ضوء الشريعة الإسلامية.

بعد تعرضنا لتعريف وحدة الأديان تعريفا وتوضيحا، لزِم تمرريها على الميزان الإسلامي الشرعي، وتوضيح رأي الشرع فيها.

قبل عرض وحدة الأديان وجب الاطلاع على الميزان المقصود، إنه العلم بمعناه المطلق المعرف بأنه إدراك الشيء على م اهو عليه في الواقع بدليل،وهذا العلم لا يكون علما بهذا المعني المعرف به إلاّ إذا جاء خاليًا من الشوائب، صافيا من أخلاط أسبقية أي رغبة أو عصبية أو هوى، لا يعتمد إلا على نبراس العقل والمنطق الخالصين من شوائب الأغيار أياً كانت[1]، من هذا المنطلق الذي يدعو إلى التحلي بالموضوعية والتخلي عن كل الخلفيات والسوابق، اعتمادًا على ملكة العقل التي أنعم بها الله على عباده.

بالرغم من كل هذا نجد اختلاف واضح في أحكام المسلمين على الدعوة إلى الدين الواحد وذلك راجع لاختلاف المشارب والمنظور وزاوية القياس.

هناك من أعتبرها محاولة للقضاء على مدلول الإسلام الخاص الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم في سبيل بعث فكرة الإسلام العام أو الإبراهيمية التي تجمع الإسلام والنصرانية واليهودية، بل هناك من يبتعد أكثر من ذلك بالغوص في بحر الحكمة الذي يشمل الديانات الأخرى؛ من هندوسية وبوذية وكونفوشية ... بدعوى أنها أثار نبوات سابقة، وبقايا وحي قديم[2].

الطرف الأول كفر كل من يدعو أو يعتقد بها، بحجة أن الإسلام ناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقى على وجه الأرض دين يُتعبد به الله سوى الإسلام، وأن القرآن الكريم آخر الكتب نزولاً وعهدًا وهو ناسخ للإنجيل والتوراة التي طالهما التحريف، وأن الاعتقاد بها هو مداهنة للكفار وموالاة لهم وإنكار لبعض الأحكام الشرعية مثل الجهاد وحد الردة واعتبروا ذلك إنكار لمعلوم في الدين.

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، دار الفكر،(د.ت)، ص133.

[2] أحمد بن عبد الرحمان القاضي، جارودي وموقفه من الإسلام، مرجع سابق، ص 12.

هذا الإتجاه والطرف الإسلامي أَنْكر تماما لأي عقيدة أودين خالف الرسالة المحمدية، ويُعتبَر كل من لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا والقرآن كتابا ناسخا لما قبله فهو كافر خارج عن دائرة الإسلام.

وهناك طرف ثاني متساهل معتبرا أن المعبود واحد ومصدر هذه الديانات واحد لقوله تعالى: **﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾**[النساء:136]، فَيَرَوْن أن الإسلام يعتبر المسيحية واليهودية دينيين سماويين، يؤلفان معه رسالة إلهية واحدة أرسلت لبني البشر، وقد حذّر الله المسلمين من عدم الإيمان بالكتب السماوية الأخرى، وأن أهم شيء هو توحيد الله على نهج إبراهيم عليه السلام، صاحب الرسالة الحنيفية، فدين الله واحد يقوم على التوحيد والإقرار بوحدانية الله تعالى؛ الذي لا شريك له والاستسلام والانصياع لأمره[1].

ويرون أن الديانات الإبراهيمية تلتقي مع الرسالة المحمدية أن الإسلام جامعها لقوله تعالى: **﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾**[آل عمران:64]. من خلال الموقفين السابقين أجد أن الموقف الأول كان حاسمًا من الأول رافضا لأي دين غير ما جاء به محمد ﷺ، والموقف الثاني الذي أعتبره استمالة للأديان الأخرى إلى دائرة الإسلام وشرطه توحيد الله حسب ما جاء به إبراهيم عليه السلام وهذا الشرط مفقود في هذه الديانات الحالية فالمسيحية ثلثت الله واليهودية رفعت عنه التنزيه والكمال.

[1] أنظر:حقيقة موقف الإسلام من الأديان والمذاهب الفكرية ص 44

المطلب الثالث: أهم أفكارها والدعاة إليها.

تقوم الدعوة إلى وحدة الأديان على أفكار ورؤى ومعتقدات يشترك فيها أغلب من دعا إليها بهدف أو لآخر باختلاف النوايا والتوجهات فمنهم على حسن نية بداعي الأخوة والتعايش الديني أو قِصر في الدين ذاته أو تديّن الدّاعي إليها ومن أبرز ما دعا إليه أصحاب الفكرة :

1- أن التعبد بأي دين يوصل إلى الله تعالى ولا فرق بين دين وآخر مادام القصد واحد.

2- الإسلام دين شامل لكل الديانات لقوله تعالى: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾[البقرة:136].

3- تجاوز كل الاختلافات الثقافية والعقدية الدينية والسعي إلى إيجاد الروابط والموافقات بين جميع الأديان والشرائع.

4- التعددية الدينية ينبغي أن يكون طريقا للوحدة والتعارف والتعاون، لا عقبة أمام الوحدة والتآلف.

5- عند فتح الحوار بين الأديان وجب التركيز على القواسم لا عن نقاط الخلاف والاختلاف.

6- الانفتاح على الغير والتعاون لإنقاذ العالم من الإفلاس الأخلاقي.

7- اعتبار الخصائص المميزة بين الأديان ظواهر وتقاليد تاريخيّة لشعب معين أو حقبة زمنية معينة، أو اعتبارها أنواعاً مختلفة توصل إلى حقيقة واحدة.

سأذكر في ما يلي أبرز من دعوا إلى وحدة الأديان سواء لفظيا أو من خلال كتابات أو اعتقادات في جماعاتهم، منهم بعض الملل والديانات والمنظمات،كما أتطرق لبعض الأفراد مسلمين وغير مسلمين من خلال الحكم الظاهري فقط على دعوتهم لوحدة الأديان أو أنهم اتهموا بالدعوة لها، وإثبات هذه التهمة أو نفيها يتطلب دراسة مستقلة.

1- الديانة البابية[1](البهائية):يقولون بأن مجموع الكائنات المتنوعة هو الله ذاته ويقولون بأن الأتقياء والأخيار يرجعون إلى الله ويحيون في ذاته، أي كل الديانات وكل الملل أهم شيء فيها هو تقوى الله والخير فقط.

2- الديانة السيخية[2]: التي هي دمج بين الهندوسية والإسلام بقوله: «إن الله ليس هندوسيًا ولا مسلمًا، وأنا أسلك طريق الله»، ويرونأن الإله واحد وهو بدون شكل أو جنس ولكل شخص القدرة على الاتصال مباشرة بالإله فهو داخل كل شخص والجميع سواسية أمام الله والحياة الطيبة تكون بالالتزام بالأمانة والعطف داخل المجتمع.

3- جمال الدين الأفغاني[3]، فهو ممن اتهموا بالدعوة لوحدة الاديان لأنه يقول في خاطراته ما نصه: «... ثم رجعت لأهل جرم الأرض وبحثت في أهم ما فيه يختلفون فوجدته (الدين)، فأخذت الأديان الثلاثة وبحثت فيها بحثًا دقيقًا مجردًا عن كل تقليد، منصرفًا عن كل تقيد، مطلقًا للعقل سراحه. فوجدت بعد كل بحث وتنقيب وإمعان، أن الأديان الثلاثة، الموسوية والعيسوية والمحمدية، على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية. وإذا نقص في الواحدة شيء من أوامر الخير المطلق، استكملته الثانية. وإذا تقادم العهد على الخلق وتمادوا في الطغيان، أو ساءت الكهان فهم الناموس، أو أنقصوا من جوهره، أتاهم رسول بأرفاد وتأييد، فأكمل لهم ما أنقصوه، وأتم بذاته ما أهملوه وعلى هذا لاح لي بارق أمل كبير أن تتحد أهل الأديان الثلاثة مثل ما اتحدت الأديان في جوهرها وأصلها وغايتها وأنه بهذا الاتحاد يكون البشر قد خطوا نحو السلام خطوة كبيرة في هذه الحياة القصيرة. وأخذت أضع لنظريتي هذه خططًا وأخط أسطرًا وأحبر رسائل للدعوة، كل ذلك وأنا لم أخالط أهل الأديان كلهم عن قرب وكثب ولا تعمقت

---

[1] ديانة أسسها الميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب، المولود في 1824م بإيران، اشتقت من معتقدات شيعية إلى أن صارت ديانة منفصلة، ينظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،ج1، ص409.

[2] ديانة تجمع بين الهندوسية والإسلام أسسها الغورو ناناك(المعلم بالهندية)، (1469 - 1539م) في الهند في مطلع القرن السادس عشر كتابها المقدس جورو جرانت صاحب، وأهم معتقداتها: الإيمان والتأمل في اسم الخالق الواحد، والوحدة الإلهية والمساواة للبشرية جمعاء، ينظر:الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،ج2، ص764.

[3] محمد جمال الدين بن السيد صفتر الحيني الأفغاني، ولد بأسد آباد بأفغنستان 1838م، مجدد فكري إسلامي، مؤسس مجلة العروة الوثقى المناهضة للإستعمار، توفي سنة1897م،ينظر: الأعلام للزركلي، ج1 ص200 https://ar.wikipedia.org/wiki/، 21سبتمبر2020.

في أسباب اختلاف أهل الدين الواحد وتفرقهم فرقًا وشيعًا وطوائف ولكن ما علمت أن دون اتحاد أهل الأديان، تلك الهوات العميقة وأولئك المرازِبة[1] الذين جعلوا كل فرقة بمنزلة (حانوت) وكل طائفة كمنجم من مناجم الذهب والفضة! ورأس مال تلك التجارات، ما أحدثوه من الاختلافات الدينية والطائفية والمذهبية ... علمت أن أي رجل يجسر على مقاومة التفرقة ونبذ الاختلاف وإنارة أفكار الخلق، بلزوم الائتلاف، رجوعًا إلى أصول الدين الحقة – فذلك الرجل – هو هو يكون عندهم قاطع أرزاق المتجرين في الدين! وهو هو في عرفهم: الكافر، الجاحد، المارق، المخردق، المهرتق، المفرق ".

4– جبران خليل جبران[2] القائل في ديوانه تحت عنوان: (لكم فكرتكم ولي فكرتي) ما نصه: «تقول فكرتكم: "الموسوية، البرهمية، البوذية، المسيحية، الإسلام". أما فكرتي فتقول: "ليس هناك سوى دين واحد مجرد مطلق تعددت مظاهره وظل مجردًا، وتشعبت سبله ولكن مثلما تتفرع الأصابع من الكف الواحدة". وتقول فكرتكم: " الكافر، المشرك، الدهري، الخارجي، الزنديق". أما فكرتي فتقول: "الحائر، التائه، الضعيف، الضرير، اليتيم بعقله وروحه"[3]

5– مهاتما غاندي[4]:جاء رجل مسيحي إلى "المهاتما غاندي" وقال له أريد اعتناق الهندوسيةفقال له غاندي.. اذهب وكن مسيحيا صالحا فكل طرق الخير تؤدي إلى الله، ويقول:"إنني مثل نبي الإسلام لم أفصل البتة بين السياسي عن الزمني، ولكنني درست القرآن واليهودية والمسيحية وديانة زرادشت[5] ووصلت إلى النتيجة القائلة بأن جميع المذاهب صحيحة،

---

[1] مرازبة: جمع مَرْزُبان، يقول ابن الأثير (555 – 639هـ): «فيه: "أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزُبانٍ لهم"؛ هو – بضم الزاي –: أحد مَرازِبَة الفُرْس، وهو: الفارس الشجاع المقدَّم على القوم دون الملك. وهو مُعَرَّب». [انظر، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص (865)]

[2] جبران خليل جبران ولد في 10أفريل 1883 ببلدة بشري بلبنان، شاعر وكاتب ورسام ، عضو في الرابطة القلمية في نيويورك، ينظر:الأعلام للزركلي، ج2 ص110، https://ar.wikipedia.org/wiki /، 02سبتمبر2020.

[3] انظر: المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران: نصوص خارج المجموعة، ص (90).

[4] موهانداس كرمشاند غاندي (2أكتوبر1869 . 30 جانفي 1948)،سياسي وفيلسوف هندوسي الزعيم الروحي للثورة السلمية في الهند على الاحتلال البريطاني، ينظر: معجم الفلاسفة، ص422.

[5] رجل دين وفيلسوف، مؤسس الديانة الزرادشتية ولد حوالي 660 ق م ببلخ ببلاد فارس، يعتقد بإله يسمى آهورا مزدا، وتوفي حوالي 683 ق م، ينظر: معجم الفلاسفة، ص 243.

وأن كل ديانة ناقصة لأنها تؤول الحقيقة بذكائنا الضعيف وقلوبنا الناقصة[1].وهذه المقولة تعتبر دعوة لتعدد الأديان واعتراف بالأديان الأخرى، ويرى أنّها دين واحد.

6- ابن عربي[2]: وقد اتهم بالدعوة لوحدة الأديان انطلاقا من الابيات الشعرية المشهورة له، حيث قال:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت للأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني[3]

تعتبر هذه الأبيات في ظاهرها أنها دعوة صريحة لوحدة الأديان، ولذلك اختلفت الدراسات حول ابن عربي في هذه المسألة بين مؤكد لتبنيه فكرة وحدة الأديان وبين نفاها عنه.

[1]- ينظر: غارودي، حوار الحضارات، ك: عادل العوّا، ط04، بيروت لبنان، عويدات للنشر والطباعة، 1990م، ص184.
[2] أبو بكر حمد بن علي بن محي الدين ابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر ولد سنة 560هـ/1165م ،فيلسوف إسلامي ، متكلم في كل العلوم ، من كبار الصوفية، له ديوان في الشعر الصوفي سماه ترجمان الأشواق، توفي سنة 638هـ/1240م، ينظر: معجم الفلاسفة، ص 32.
[3]ابن عربي، ديوان ترجمان الأشواق، ط1، بيروت . لبنان، دار المعرفة، 1425هـ/2005م، ص62.

المطلب الرابع : قضايا و أفكار مشابهة و متداخلة معها(وحدة الوجود،حوار الأديان،وثيقة توحيد الأديان).

لوحدة الأديان قضايا وأفكار تتقاطع معها في نقاط، وأخرى تغلفها لتعطيها صيغة مقبولة مثل حوار الأديان، حيث سنتطرق لهذه الموضوعات كل واحدة على حدى.

1- وحدة الوجود:هي أطروحة تاريخية عالمية غير مقيدة بزمن أو عقيدة معينة، فنجدها في الفكر الهندي القديم، وتمثلت لدى المذهب الرواقي في الفلسفة اليونانية الذين يرون أن الله هو العالم، وبرز في العصر الحديث لدى الفيلسوف سبينوزا[1] وشيلر[2] حيث رأوا أن الله – سبحانه وتعالى عما يصفون – والكون واحد، بينما في التاريخ الإسلامي ظهر فكر وحدة الوجود لدى المنتسبين إلى التصوف من أمثال الحلاج وابن عربي وابن سبعين. ونجد أن وحدة الوجود تتباين تفسيرها وتطابق أحيانًا من مذهب إلى آخر ومن فلسفة إلى أخرى، وتعني أن الله تعالى هو كل شيء أو كل شيء هو الله،وأن الله وحده هو الحقيقي و العالم مجموع من التجليات التي ليس لها حقيقة ثابتة[3]، و هذا يرمي أن كل مخلوق هو الله-تعالى الله عما يصفون- وبذلك تسقط كل الأديان حيث يقولون أن تعدد الأديان جاء باختلاف مظاهر المعبودات وأن الباطن فهو واحد في الجميع[4].

2- حوار الأديان: هو مصطلح يُشير إلى التفاعل، والبناء والإيجابي بينالناس من تقاليد دينية مختلفة، ومعتقدات روحيّة، وإنسانيّة سواء كان ذلك على مستوى الفرديّة، والمؤسسيّة، وهو يختلف عن التوفيق بين المعتقدات أو الدين البديل؛ حيث يتم في هذا الحوار تعزيز التفاهم بين

---

[1] باروخ سبينوزا، ولد بامستردام هولندا في 24 نوفمبر 1632م، من أسرة يهودية برتغالية، قضى جُل حياته في الدرس والتأمل، امتاز سبينوزا باستقامة أخلاقه وخطّ لنفسه نهجا فلسفيًا يعتبر أنّ الخير الأسمى يكون في" فرح المعرفة "أي في "اتحاد الروح بالطبيعة الكاملة"، توفي في 21 فيفري 1677م بلاهاي، ينظر: معجم الفلاسفة، ص359.

[2] شيلر فرديناند كانينغ سكوت، فيلسوف انكليزي، ولد في 1864م، وصف فلسفته بالمذهب الإنساني، قريبة من نسبية بروتاغوراس، من مؤلفاته:أفلاطون أو بروتاغوراس، توفي في 1927م، ينظر: معجم الفلاسفة، ص412.

[3] لطف الله خوجة، وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة ، ط1، جامعة أم القرى بالسعودية، 1432هـ/2011م،ص21

[4] ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki /، 15 سبتمبر2020.

الأديان أو المعتقدات المختلفة لزيادة قبول الآخر، بدلاً من تجميع معتقدات جديدة، باستثناء الملحدين، أيّ إنّ الحوار يكون بين الأديان السماويّة كالإسلام، والمسيحيّة، واليهوديّة، والهندوسيّة، والبوذيّة، والبهائيّة، والأكنكار، والسيخيّة، والجاينيّة، والويكا، والتوحيديّة العالمية، والشنتو، والطاوية، والثيليما، والتنريكيويّة، والزرادشتيّة التي تعمل من أجل راية نشر مصطلحات سامية كالأمن، والسلم في هذا العالم، والحد من كل ما يؤدي إلى الحرب، الفقر، وإهانة الكرامة الإنسانيّة، ويجب التفريق بين مصطلحات الحوار والدعوى؛ حيث إنّ كل مصطلح يشمل شيئاً مختلفاً، ولا يجوز الخلط بينهما[1].

3- وثيقة توحيد الأديان: مبادرة نظمتها الأمم المتحدة سنة 2000م، جمعت المئات من رؤساء الأديان والمجموعات الدينية أو ممثلين عنهم من مختلف مناطق العالم. كان بين الحضور ممثلون لمختلف الطوائف المسيحية، لمختلف شيع الإسلام، اليهودية، السيخ، البوذية، البهائية، الكونفوشيوسية، الزرادشتية، الطاوية، مجموعات السحرة، عبدة الأشجار، عبدة الكواكب، أصحاب الديانات القديمة وغيرهم. هدف اللقاء كان تسليط الضوء على دور الزعماء الدينين والروحيين في تجنب الصراعات ومعالجتها، تهدف حسب القائمين عليها لإعادة الدين إلى دوره الأصيل الحقيقي "كصانع للسلام ومهدئ... يوجد قاسم أساسي بين تعاليم الأديان والقيم الواردة في ميثاق الأمم المتحدة..." . في نهاية القمة وقّع الحاضرون على وثيقة تحمل الدعوة إلى إحلال السلام بين الشعوب، والبحث عن دين عالمي جديد يجمع كل الأديان تحت عباءة واحدة.

وهناك العديد من القضايا منها ما يلاءم الدين الإسلامي كمبادرات الحوار والتعايش السلمي الديني ومنها ما هو بنوايا خبيثة يخدم أهدافا سياسية وأخرى اقتصادية[2].

[1] ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki /، 15 سبتمبر2020.

[2] ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki /، 15 سبتمبر2020.

المبحث الثالث:جارودي ووحدة الديانات الإبراهيمية.

ويتضمن ثلاث مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الدين عند جارودي.

المطلب الثاني:ملامح وحدة الأديان عند جارودي.

المطلب الثالث: وحدة الأديان عند جارودي بين التبرير والتكفير.

المطلب الرابع: حقيقة دعوة جارودي لوحدة الأديان.

المبحث الثالث:جارودي ووحدة الديانات الإبراهيمية.

لا ينفك الدّين عن المجتمع بصفة عامة أو عن الفرد بصفة خاصة، حيث يأخذ حيزًا ومكانة هامة في حياته اليومية، لكن قد يكون الدّين لا يلبي حاجيات الروح ولا يحقق لها التشبع إذا كان هذا الدّين هشّا أو لا ينبني على أفكار سماوية صحيحة.

ومازال البحث عن حقيقة الدين الصحيح يراود كبار العلماء ونخبة المفكرين، ومن بين الذين خاضوا غِمار البحث عن دين صحيح؛ الشخصية التي هي مدار بحثنا المفكر والفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي، فما هو مفهوم الدين عنده؟.

المطلب الأول: مفهوم الدين عند جارودي.

وُلد جارودي لوالدين لا يعني لهما الدين شيئا، لأنه حسب قوله كانا من الأجيال التقليدية التي لا يمثل الدين أي اهتمام في حياتها، نتيجة مخلفات عصر النهضة والتيارات التنويرية التي ظهرت في أوربا بسبب رفع الكنيسة يدها على حياة الناس، كما كان للرأسمالية الأثر البالغ لإهمال الناس للدّين آنذاك، بسبب الأزمات التي خلقتها الرأسمالية فجعلت حياة الناس في خطر، وذلك حسب تصريح لجارودي حين قال:"اعتنقت المسيحية لأعطي لحياتي معنى في وقت كنا نعتقد لشدّة الأزمة أننا نعيش نهاية العالم"، مما يُبيّن أن جارودي أثناء الأزمة وبالرغم من صغر سنه الذي ناهز 14 سنة شعر بحاجته للدّين، وأن هذا الأخير هو من سيعطيه معنى للحياة.

أما اختياره للمسيحية آنذاك لم يكن خياراً مفضلاً من عدة خيارات، بل لم يجد غيرها؛ وكانت الخيار الوحيد الذي بين يديه في أمر الدّين، ولم تكن له فرصة للإطلاع على الأديان الأخرى بسبب صغر سنه، كما كانت الوحيدة التي تدرس ومقررة في برامج التربية القومية الرسمية، حيث يقول معترضا:" أتخذ مثلاً على ذلك من نفسي، فأنا البارز في الفلسفة، اجتزت امتحاناتي دون أن أعرف كلمة واحدة من فلاسفة الهند والصين والإسلام"[1]، مما يكشف قوة الحصار الثقافي والديني المضروب على المجتمع الأوربي في ذلك الوقت.

[1]أنظر: محمد عثمان الخشت، لماذا أسلمت ؟، ص 28

بعد مُضي وقت يسير لم يتجاوز بضع سنوات (ست سنوات)، والتي أمضاها معتنقا المسيحية البروتستانتية، حيث كان من المنافحين عنها و المدافعين عن أفكارها ومعتقداتها، لينشئ بعدها جمعية الشباب البروتستانت الفرنسيين، ويؤلف في باكورة كتبه عليها، إلا أنه لم يجد ضالته فيها كمنهج حياة وشعر بقِصرها ونقصها؛ لأنها تهتم بالجانب الروحي فقط.

مما جعله ينضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي معتنقا للشيوعية الماركسية، التي كان يرى فيها الحل الأمثل كبديل لما خلفته الرأسمالية من أزمات ومشكلات إنسانية مستعصية بأسلوب علمي واقعي[1]، مما يوحي أن جارودي بمزاوجته للمسيحية والاشتراكية الماركسية أنه يحاول جبر النقص الحادث في المسيحية، حيث أعتبر أن هذه المزاوجة أمر عادي، في حين رآه الآخرون محاولة الجمع بين متناقضات، إلا أن جارودي كانت له نظرة أخرى أبعد، جعلت منه كأنه يبني دينًا متكاملا، يهتم بجانبي الحياة الروحي والمادي.

كما كشف جارودي حقيقة تدينه وإيمانه فيقول:"كنت في شبابي مسيحيا مؤمناً بالاختيار لا بالوراثة، وكنت رئيسا للطلبة المسيحيين البروتستانت، وآمنت بالدين على أنه عمل وفعل وتحرك والتزام"[2]، من هذا التصريح نجد أن جارودي لم يرغم على التدين، وإنما تدين عن قناعة، كما أنه يرى أنّ الدين ينبني على أربعة أسس يكمل بعضها البعض.

ويردف قائلاً:" ثم تحت تأثير قراءاتي تحولت فكريًا؛ أما في الشعور القلبي فقد بقيت مؤمنًا، وكان همي في الحزب الربط بين الإيمان المسيحي والفكرة الماركسية على أساس أن الماركسيين يناضلون في الأرض ليجد المسيحيون بداية السماء"، ويقصد بأن تحوله للماركسية كان تحولاً فكريا وليس عقائديا، محاولاً بذلك الوصول إلى درجة التشبع الفكري والقلبي في نفس الوقت بالربط بين العقيدة المسيحية والفكر الماركسي، حيث يلوح لمادية الماركسية ورمز إليها بالنضال في الأرض؛ أما المسيحية فقد رمز إليها ببداية السماء، أي أن الدين ذو بُعدين؛ بُعد أرضي مادي وبعد سماوي روحي.

---

[1] أنظر: محمد عثمان الخشت، لماذا أسلمت ؟، ص 31-32.

[2] رامي الكلاوي، روجيه غارودي من الإلحاد إلى الإيمان، ص121.

كما يُرجع سبب الأزمات الاقتصادية التي تتخبط فيها أوربا إلى غياب الوازع الديني لدى المجتمعات الأوربية، مما نجم عنه تدهور الأخلاق، لذلك يرى أن الشيوعية غير كافية لحل مشكلات المجتمع ما لم ترافقها المبادئ الدينية، وكما يصف أحد الدارسين للتاريخ الأوربي قائلا:"وفي حضور الخوف وغياب المبدأ الديني تدهورت الأخلاق، وظهر غول جديد اسمه البيروقراطية، وأصبحت السلعة التي كان يسرقها رأسمالي واحد؛ يشترك الآن في سرقتها جيش من الموظفين، من البائع إلى المتعهد إلى المفتش إلى مدير الجمعية الاستهلاكية....."[1]

كما رفض جارودي تحول الماركسية لدين رسمي ذي طقوس وأتباع، وأوضح أن هذا مخالف لقول أنجلز:"نظريتنا ليست ناموسًا إلهيا، ناموسًا يجب حفظه على ظهر قلب وترديده بصفة آلية، بل هي دليل عمل"[2]، حيث تكونت لجارودي شروط الدّين.

وحين أُتيح له الاقتراب من التراث الإسلامي بعد أن تحطمت آماله المعقودة على الإتحاد السوفيتي بسياسته الاشتراكية والفكر الشيوعي، وهو يرى صنم ستالين ينهار من مخيلته إثر خطاب خروتشوف الفاضح والصادم، وجد في الإسلام ما يروي غليله ويطفئ لوعته في تحقيق مشروعه الذي يسعى إلى تحقيقه بشعار"مستقبل ذي وجه إنساني" الذي طالما رسم صورته وحدد أبعاده وخاصة بعد انفتاحه على الحضارات غير الغربية، ونضاله في المعهد الدولي للحضارات.

من خلال هذا كله نجد أن جارودي كان ينظر إلى الدين على أنه منهج ووسيلة لرسم طريق مشروعه الذي أفنى حياته لتحقيقه من خلال رسم معالم ثابتة للحياة؛ وإعطاء الإنسان مكانته التي تليق به والوصول به إلى حياة مثالية تزاوج بين الجانب الروحي والمادي، بعد أن عبثت به الحضارة الغربية وهدمت جميع المعالم في الحياة،فصار يعيش فوضى عارمة وفراغ روحي هائل، والملفت للانتباه أن جارودي عند دراسته لأي حضارة؛ كان يركز على الدّين كعامل أساسي في قوة أو هشة تلك الحضارة، مما جعله يشيد بالإسلام ويعتنقه، حيث يقول أن اعتناقه للإسلام لم يكن بمحض الصدفة إذ يقول:"أحب أن أقول أن انتمائي للإسلام لم يأت

---

[1] مصطفى محمود، الإسلام والماركسية، القاهرة مصر، دار المعارف، 1975، ص10.

[2] جارودي، ماركسية القرن العشرين، ط5، دار الآداب، 1983م، ص48.

بمحض الصدفة، بل جاء بعد رحلة عناء بحث، ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة، حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل، والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تمثل الاستقرار، والإسلام في نظري يمثل الاستقرار[1]، الدين الصحيح عنده هو الاستقرار والذي وجده في الإسلام.

لقد عرف الإسلام كدين كامل، بعد رحلة بحث دينية حيث قال:"يقول البعض عني اليوم أنني اكتشفت الدين مؤخرا، ليس صحيحا؛ الدين كان حاضراً في وعيي منذ البداية، الدين كإيمان جوهري، لا كنصوص حرفية وطقوس محددة... لقد لازمني هذا الإيمان في أشد مراحل التزامي بالماركسية"[2]، وكأنه يلمح بأن الماركسية هادمة للإيمان، وهذا ما جعل ناقدوه يستغربون من قوله:" دخلت للإسلام وبإحدى يديّ الإنجيل وباليد الأخرى كتاب رأس المال لماركس، ولست مستعداً للتخلي عن أي منها"[3]، وهذا الجمع بين المتناقضات لا يرى فيه إشكالا؛ بل يراه أمراً عاديا، وذلك حسب رؤيته وفكره النقدي الذي لا يأخذ من الأمور إلا ما يراه مناسبا لمشروعه الحضاري، حيث يقول:"إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأني أتخلى عن مسيحتي، ولا عن ماركسيتي، ولا أهتم بأن يبدو هذا متناقضا أو مبتدعاً"[4].

من خلال كل هذه التصريحات يتضح أن جارودي، يرى أن الدين هو منهج للحياة ممزوج بالإيمان، وأنه مجموعة من الممارسات والمعتقدات التي لا يهم وحدة مصدرها، مادامت تحقق مشروعه ونظرته لمكانة الإنسان التي يرجو الوصول إليها.

---

[1] ينظر: محمد عثمان الخشت، روجيه جارودي لماذا أسلمت؟، ص 86

[2] مقابلة مع مجلة الأمة، العدد 29 الصادر في جمادى الأولى 1403هـ الموافق لـ فيفري عام 1983م.

[3] حوار مع مجلة الراصد، العدد 110، ص 13.

4مقابلة مع جريدة البعث السورية في 25مارس 1984م.

المطلب الثاني: ملامح وحدة الأديان عند جارودي.

بعد رحلة بحث طويلة ومضنية بين المعتقدات والأديان، وإطلاع على حضارات متعددة ومختلفة، وصراع طويل بين تيارات فلسفية وفكرية هائلة، رسَت سفينة جارودي على شاطئ الإسلام؛ كدين رأى ما يلبي جميع حاجياته الروحية والمادية التي لم تجتمع في غيره، فهل ما كان يعتقده وترسب في ذهنه من قناعات وعقائد سابقة، كان ينتقيها من صحيح المعتقدات الدينية، بقي يدعو إليها كحوار بين الحضارات أم أنّ ما كان يدعو إليه هو نقطة تقاطع تجمع بين صحيح الديانات السماوية وهو الذي جاء به جميع الأنبياء من الدين الواحد؟.

إن نطق جارودي بالشهادتين كان نقطة تحول كبيرة في تفكيره ومنهج حياته، مغامرًا بجميع المزايا التي كان يتمتع بها في الغرب من مكانة فكرية عظيمة حتى أنه كان يُعتبر مفكر القرن، لكن إسلامه نسف كل هذه الأمور، وكانت رؤيته للإسلام أنه دين جامع للعقيدة الإبراهيمية حيث قال:" بدا لي الإسلام مثل حامل إجابة على أسئلة حياتي، لاسيما على ثلاث نقاط أساسية بالنسبة للوعي النقدي لهذا العصر:

1- عدم زعم النبي صلى الله عليه وسلم أنه اختلق ديانة جديدة و إنما يدعو إلى العقيدة الجوهرية الإبراهيمية.

2- الإسلام لا يفصل بين علم الحكمة و حكمة الوحي، أي أن الوحي ليس مخالفا للعقل.

3- الإسلام يسمح بوضع مشكلة العلاقة بين العقيدة والسياسة دون خلطهما.

ويقول معلقاً على سبب انجذابه للإسلام:" ذلك أن الإسلام هو أكثر الديانات جمعًا وتوحيداً للناس، وهو بمثابة (عصارة وزبدة الأديان)"[1].

أما السبب الآخر فيقول:"إن ما كان يشغلني هو البحث عن النقطة التي يلتقي فيها الوجدان بالعقل، أو الإبداع الفني أو الشعري بالعمل السياسي العقيدي، وقد مكنني الإسلام بحمد الله من بلوغ نقطة التوحيد بينها..."[2].

---

[1] من مقابلة مع مجلة الموقف عام 1984م، عن روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان، لعادل التل، ص182.181.

[2] مقابلة مع مجلة الأمة العدد 29، فيفري 1983م.

وركز جارودي في بداية إسلامه على المدلول العام للإسلام من خلال قول الله تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (134) وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (135)﴾ [البقرة:131- 135] ومما يدعم نظرته قوله في وثيقة أشبيلية[1] عام 1985م:"لا يمكن أن يكون إسلام القرن العشرين إلا الإسلام الأزلي، ذلك لأن الإسلام ليس ديناً ضمن سائر الأديان، ولكنه الدين الأصيل والأول منذ أن نفخ الله في الإنسان من روحه...ذلك هو الإسلام الذي سماه القرآن (سنة الله)... وأول واجب علينا هو أن نعلن عقيدتنا الإسلامية بأن نعيش الإسلام بكليته، دون انحياز إلى عصبية، أو أعراف خاصة"[2].

كما يُعلِّق عن دخوله للإسلام مُصَرِّحا:"إنه ليس نسباً ولا انتسابا، إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأنني أتخلى عن مسيحيتي ولا عن ماركسيتي، ولا أهتم بأن يبدو هذا متناقضا أو مبتدعاً"[3]، وهذا ما أعتبره الدارسون أن جارودي يحاول الجمع بين المتناقضات ونفس ما حدث له عند انضمامه للحزب الشيوعي وهو يدين بالمسيحية البروتستانتية.

أما نظرته التشريعية يقول جارودي:"التشريعات تتباين في التوراة والإنجيل والقرآن؛ بينما يشدد الله على تواصل رسالته، ينصح الله بالرجوع إلى أولئك الذين تلقوا الرسالة قبل القرآن،

---

[1] وثيقة أشبيلية، تقرير قدمه جارودي في المؤتمر الذي انعقد في اشبيلية من أجل إسلام القرن العشرين المنعقد في الفترة: 18إلى 21 جوان 1985م، ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki /، 16سبتمبر2020.

[2] جارودي، وثيقة إشبيلية.

[3] رامي كلاوي، مرجع سابق، ص200.

وبالتالي يوصى بالعودة إلى التوراة والأناجيل"[1]، كما يرى أن الإسلام بحاجة لما قبله ليواصل مسيرة الإسلام الإبراهيمي الحنيف، إذ يقول:"الإسلام اليوم لن يستطيع أن يستأنف مسيرته إلا إذا وَسِع كل حكمة وكل عقيدة يمكن أن يتضمنها ويضمها إليه"[2].

ويقول أيضاً:"أنا جئت للإسلام بعد مسيرة طويلة تنقلت فيها بين الفلسفة المحضة والمسيحية والماركسية، وانتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية؛ لأن انتقالي إلى الإسلام لا يعتبر انقطاعاً من ماضٍ؛ بل هو تواصل لذلك الماضي الطويل الذي عشت فيه تجارب كثيرة، والدين الذي أنا عليه اليوم هو توفيق بين الإسلام وما سبقه من ديانات... وكوني أصبحت مسلماً فهذا لا يعني أني تخليت عن اعتقاداتي الدينية والفلسفية السابقة. لذلك فأنا عندما أنشأت متحف قرطبة للحضارة الإسلامية قبل ست سنوات في أسبانيا؛ قمت في هذه المناسبة بعقد مؤتمر ديني إبراهيمي، أسندت رئاسته بالتساوي إلى ثلاث شخصيات إسلامية ومسيحية ويهودية"[3].

وفي إجابته على سؤال عن الازدواجية التي يمارسها جارودي عن إيمانه بأديان متباينة، وفلسفات متناقضة، وكان السؤال بهذه الصيغة: كيف يمكننا أن نفهم جارودي المسيحي، وجارودي الماركسي، وجارودي المسلم؟ أجاب جارودي:"لقد قادتني حكمة الحكماء، وفي مقدمتهم "كيركجارد"إلى العقيدة الإبراهيمية... وعليه فإنني لا أرى تناقضاً في اختياري هذا، أي في الازدواجية، بل على العكس إني أرى تكاملاً بين الغايات والوسائل ...إن إيماني بالإسلام هو إنجاز وليس انشقاقاً، في الوقت الذي لا أنكر فيه المسيح ولا ماركس.. أنا سعيدٌ الآن وأنا في السبعين من عمري لأنني بقيت مخلصاً لأفكاري[4]".

---

[1] غارودي، الأصوليات المعاصرة، أسبابها ومظاهرها، تر: خليل أحمد خليل، ط1، دار عام ألفين، باريس،1992م، ص86.

[2] جارودي، وثيقة أشبيلية.

[3] مجلة المجلة، العدد 839، شوال 1416هـ.

[4] رامي كلاوي، مرجع سابق، ص 188-193.

وجارودي يأمل في ((تعايش في فلسطين بين يهود ونصارى ومسلمين، دون أن يكون أحدهم تابعاً للآخر، في وحدة التقليد الإبراهيمي المشترك[1].ويتم هذا الأمل بـ :"التلاقي الأخوي بين الأديان الكبرى الإبراهيمية في فلسطين لجميع قبائل الأرض كما جاء في سفر التكوين[2]".

ويقرب جارودي نظرته بقوله:"بعد قرن على وفاة النبي، كان هذا القصد الكبير يبدو أنه لابد من وصوله إلى غايته: تحقيق أمة عالمية، موحدة بنفس العقيدة، مرحبة بالدخول في العقيدة وبثقافة الجميع سواء أكان المقصود من ذرية إبراهيم من عظماء الأنبياء كموسى وعيسى ومحمد أو من حكم الهندوسية كبوذا والمزدكيين"[3].

كما يدعو إلى احترام الغير أو تجارب كما سماها هو، بداعي احترام الوجود الذي يتجاوزنا قائلا:"عدم الطلب إلى المسيحي بأن يصبح بوذياً، أو إلى المسلم بأن يصبح مسيحياً بل مساعدة البوذي على أن يصبح بوذياً أفضل، والمسيحي مسيحياً أفضل، والمسلم مسلماً أفضل. الأفضل يعني: القادر على تعميق إيمانه وإدراكه لله"[4]، ويردف قائلا[5]:"لقد حان الوقت للقول بوضوح:"إن المرء يكون هندوسياً أو بوذياً، أو يهودياً، أو مسيحياً، أو مسلماً، ليس بما يعتقد، وإنما بما يفعل وانطلاقاً من هنا، أن نقدر ما تقدمه كل عقيدة دينية لتأنيس الإنسان"، ثم يستشهد على ذلك بقوله تعالى:**﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ [المائدة:48]**.

كما أسس جارودي بعض المشاريع الرامية لتوحيد وتقريب الأديان مثل: المعهد الدولي للحوار بين الحضارات بجنيف سنة1974م، بالتعاون مع منظمة اليونسكو، الذي سعى من خلاله التعرف على الحضارات العالمية بُغية الوصول إلى نقاط تجمعها وتوحدها، والقيام بملتقى

---

[1] رامي كلاوي، مرجع سابق ص 188-193

[2] روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ص628

3غارودي، وعود الإسلام، ت: ذوقان قرقوط، ط2، بيروت، دار الرقي، 1985م، ص139.

[4] جارودي، حفارو القبور، ت: عزة صبحي،ط2، القاهرة، دار الشروق، 1999م، ص159

[5] المرجع نفسه، ص160

سمي بالملتقى الإبراهيمي الذي عُقد بقرطبة في اسبانيا في الفترة بين 12 و15 فيفري 1986م، ضم العشرات من المشاركين من مختلف الديانات الإبراهيمية (الإسلام والمسيحية واليهودية)، أسس مؤسسة روجيه جارودي ـ المركز الثقافي في القلعة الحرة بقرطبة، الذي يهدف حسب قوله إلى تعريف الغرب بالإسلام والحضارة الإسلامية، كما يهدف إلى التقريب بين الأديان وذلك من خلال محتوياته[1].

جارودي يرفض الحداثة الغربية، إذ يحملها تبعة ما يشهده العالم اليوم من القهر والتفكك والعدمية والكوارث، من هنا آثر الخروج مرتداً إلى زمن البدايات الدينية معتبراً أن خلاص البشرية يتم في إحياء اليهودية والمسيحية والإسلام في منابعها الأولى، ولا ينسى البوذية التي يعتبرها من الهبات الروحية الكبرى التي بلغ بها الإنسان عتبة الإنسانية[2].

نجد أن فكر جارودي طغت عليه النزعة الفلسفية الصوفية، لذلك نراه تجاوز المعقول من ظاهر الأقوال، مما جعل الكثير يكفره ويخرجه من دائرة الإسلام، لأنه ليس كل ما يقوله الفرد يُفهم ما قصده القائل، وكما قال الفلاسفة أن اللغة عاجزة عن توضيح وإعطاء صورة كاملة عما يدور في داخلنا ويشغل أذهاننا.

---

1 ينظر: مجلة العربي الكويتية، العدد 95 الصادر في جمادى الثانية 1386هـ الموافق لـ أكتوبر 1966م.

[2] علي حرب، الاستيلاب والارتداد، الاسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد، ط1، الدار البضاء، المركز الثقافي العربي، 1997م، ص 11.

المطلب الثالث:وحدة الأديان عند جارودي بين التبرير والتكفير.

لقد اختلف الباحثون وعلماء الدين في الحكم على إسلام جارودي من خلال قراءتهم لأقوال ودعوات جارودي ومشروعه، فمنهم من قرأ أقواله ظاهريًا بدون أي رجوع لخلفية جارودي أو قراءة بين سطور كلماته، فراح يكفِّره ويتهمه بالزندقة و هناك آخرون شككوا حتى في إسلامه من الأصل واعتبروه حصان طروادة لتحطيم الإسلام من الداخل، و هناك طرف آخر له علم بنشأة هذه الشخصية وله دراية ونزعة صوفية باطنية، فكان حكمهم عليه عكس الآخرين، وهذا ما سنستعرضه في هذا المطلب:

أولا: المبررون لدعوته:

هناك الكثير من قرأ أفكار جارودي من منظور فلسفي وآخرون من منظور صوفي، كما تساهل معه البعض وتجاوز عنه بعض الأخطاء ومن أبرز من فصّل وأقنع بشرحه لفكر جارودي وذلك بعد مخالطته والاحتكاك به لا إصدارًا للأحكام عن طريق النقل فقط هو محمد سعيد رمضان البوطي[1]، الذي خصص له جزءا ليس باليسير في كتابه"شخصيات استوقفتني".

بدأ رمضان البوطي باستغرابه من الحوار الذي نُشر على مجلة المجلة[2] من الأفكار والآراء التي نسبت لجارودي الذي يعرفه حق المعرفة وخاصة بعد أن نُقل عن لسان جارودي أن صراعا وقع بينهما في الجزائر مما زاد من تأكد البوطي من افتراء الحوار، ولفطنة البوطي تنبه لمزامنة الحوار مع مواقف جارودي ضد الصهيونية[3].

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، ولد في 1929م/1347هـ بقرية جليكا بتركيا قرب الحدود مع سوريا والعراق، عالم سوري وفقيه وداعية بارز ،تقلد العديد من المناصب منها إمامة الجامع الأموي بدمشق ورئيس اتحاد علماء الشام، له العديد من المؤلفات التي فاقت الستين، اغتيل في21مارس2013في تفجير بمسجد شمال دمشق، ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/، 18سبتمبر2020.

[2]المجلة هي مجلة سياسية تصدر أسبوعياً من لندن باللغتين العربيةوالإنكليزية، وعبر الانترنت أيضا باللغتين الفرنسيةوالفارسية.ومنذ صدور طبعتها الأولى في عام 1980، اعتبرت المجلة إحدى المجلات الدولية الرائدة في الشئون السياسية في العالم العربي. وكانت طوال ثمانينياتوتسعينياتالقرن الماضي أهم أسبوعية تصدر بالعربية وتوزع في كل أنحاء العالم .وهي تصدر عن الشركة السعودية للأبحاث والنشر، ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki /، 18سبتمبر2020.

[3]ينظر: محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، دمشق سوريا، دار الفكر، 1999م، ص215

لم ينكر البوطي بعض أخطاء جارودي وأرجعها لتعامل المسلمين مع شخصية جارودي حديث الإسلام ومعاملته كأنه عالم دين وإقحامه في مسائل توقف عندها أهل الاختصاص، حيث كان يجيب بأفكاره وآراءه، وكذلك محاولة استغلال ثقا اسمه من طرف أطراف سياسية في المنطقة العربية وعدم استغلال جارودي لهذا التجاذب له، وما إن فشلوا في استقطابه راحوا يلتمسون له الأخطاء والعثرات، وأن حملة التشويه التي طالته كانت بتحرك عملاء الصهيونية في أوربا والعالم العربي.

ثم يسرد أحداثا كان شاهدا عليها من إسلام جارودي وكيف انقلب من ماركسي عنجهي إلى أقصى درجات التذلل إلى الله[1]، وكيف زُج به من طرف المحيط الذي حوله بالتكلم في مسائل عن الإسلام وعقائده ومشكلات العالم الإسلام، قبل أن يقضي وقتا كافيا للإطلاع عليها مما جعله يقع في أخطاء كارثية، ويروي حوارا دار بينهما بعد أن قرأ البوطي مخطوطة لجارودي تناول فيها جوانب من الثقافة الإسلامية والاحتجاج بالسنة فقال له: اشطب كل ما تراه مما تعلم أنه يخالف الثابت من قواعد الإسلام وحقائقه.

فقد برأ البوطي جارودي من الردة على الإسلام ولم يبرئه من الأخطاء التي وقع فيها، كما نبهه لكثير منها خاصة ما جاء في كتابه(الإسلام)، وهذا ما اعتبره البوطي أمراً عاديا على وافد جديد للدين الإسلامي وعدم فهمه لكل العقائد والأحكام، وأشاد بدعوة جارودي لوحدة الدين الحق الصافي من كل التحريفات، وتطرق جارودي للأريوسية[2] في إسبانيا ومساهمتها في تعبيد الطريق لانتشار الإسلام هناك.

يقول البوطي: والذي أعرفه من خلق الأخ جارودي أنه موضوعي النظر والفكر، وأنه رجّاع إلى الحق[3].

هناك مُبَرِر آخر لجارودي وأفكاره عبد الحميد كشك[1]، حيث مدحه في سياق جواب على سؤال وجه له[2] حول الفرق بين الحضارة الإسلامية و الحضارة الغربية المادية فأجاب

---

[1] المرجع نفسه، ص216.

[2] نسبة لأحد كهنة الاسكندرية آريوس مذهب مسيحي من الطوائف التي لم يعد لها وجود وهي موحدة رافضة للتثليث الذي جاء به مجمع نيقية. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki /،19سبتمبر2020.

[3] المرجع السابق، ص238.

قائلا:"روجيه جارودي هو واحد من ثلاثة من أكبر شُراح الماركسية وطليعة الفكر الشيوعي في أوربا وعلم من أعلام الفلسفة في فرنسا، ومكافح حمل العلم والبندقية في وجه الظلم طوال حياته، هذا الفارس المقاتل والملاح الذي طوّف البحار السبعة قد ألقى مراسيه على شاطئ الإسلام ورفع راية(لا إله إلا الله)"، حيث لم يشكك في إسلامه؛ بل تطرق لعوامل صقل شخصية جارودي.[3]

وفي آخر الجواب يردف قائلا:"بهذا الوضوح المبهر يرى جارودي الإسلام من الشاطئ الآخر من البحر، وهو يرى فيه دين المستقبل ونظام المستقبل، ويرى فيه طوق النجاة للعالم، وهو يرى المسلمين قادرين على حمل هذا المشعل، شريطة أن يفتحوا باب الاجتهاد ويعودوا للتفاعل مع العصر، ويتخطوا الحرفية السلفية إلى فهم حركي لكل المتغيرات التي جدت على الساحة.

ثانياً: المُكَفِّرون له بسبب دعوته:

كفّر البعض جارودي بسبب بعض أقواله وتصريحاته وخاصة ما جاء في حوار مجلة المجلة، وهذا أخذًا بظاهر أقواله وممن كفروه عبد العزيز بن باز[4]بالاعتماد على الحوار السابق الذكر حيث قال[5]:"فقد كثر في الآونة الأخيرة في الصحف، والمجلات، الكلام عن الرجل المسمى)روجيه جارودي الشيوعي الفرنسي، الذي ادعى أنه دخل الإسلام عن اقتناع ومحبة، ففرح بذلك بعض المسلمين، وأظهروا حفاوة به وأكرموه ومنحوه الثقة، وجعلوه عضوا في المجلس الأعلى العالمي

---

[1] عبد الحميد كشك، ولد سنة1933م بشيراخت جنوب البحيرة بمصر ، عالم وداعية مصري كفيف، أشهر خطباء القرن العشرين حيث له أكثر من2000 خطبة مسجلة على مدار أربعين سنة، توفي سنة 1996م ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/، 20سبتمبر2020..

[2] محمود فوزي، الشيخ كشك قبل رحيله، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.س، ص41.

3المرجع نفسه، ص41.

[4] عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ولد في 12 ذوالحجة 1330هـ/22نوفمبر1912م بالرياض السعودية،قاض وفقيه سعودي، شغل منصب مفتي عام للملكة السعودية ورئاسة هيئة كبار علماء السعودية وعدة مناصب في هذا المجال، بلغت مؤلفاته 41 كتاب ، توفي يوم الخميس 27محرم1420هـ/13ماي1999م ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/، 20سبتمبر2020.

[5] مجلة البحوث الإسلامية . العدد الخمسين ، من ذي القعدة إلى صفر لسنة 1417هـ . 1418 هـ ، ص361.

للمساجد في رابطة العالم الإسلامي، وصار يحضر الندوات واللقاءات التي تعقد في العالم الإسلامي عن الإسلام متحدثا ومناظرا، ثم لم يلبث أن تكشفت حقيقته، وافتضح أمره، وبان ما كان يخفيه في صدره من حقد على الإسلام والمسلمين، وأنه لم يزل على كفره وإلحاده، فانضم إلى أشكاله من المنافقين الذين قال الله فيهم: ﴿ **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ** ﴾[آل عمران:119] ،كما واصل الرد على جارودي في عدة نقاط منها ما كانت قبل إسلام جارودي.

وممن ساند وسار على نهج بن باز، عبد الحق التركماني[1] حيث كتب مقالات ومن أبرزها ما كتبه:"أكتب هذه الكلمات وقلبي يكاد يتقطّع وأنا أَلْحَظُ أيدي الباطنية، وهي تمكر بأمتنا، وتعمل لعدوان شامل على عقيدتنا ومقدساتنا، وفاءً لابن سبأ، وقرمط، وبني عبيد، والنصير الطوسي، وسيراً على خطاهم في الكيد للإسلام والمسلمين. ثم يزداد ألمي وهمي عندما أجد أن معظم المسلمين ليسوا فقط في حالة جهلٍ بالمشروع الباطني. الذي يُخَطَّطُ له ويُنفَّذُ بدقة وذكاء . بل إن مجاميع من كبار المثقفين والدعاة الإسلاميين، خاصة من كان منهم من أدعياء: "فقه الواقع"؛ هم أول الناس جهلاً به، بل وسقوطاً في شباكه، حتى أنهم صاروا أداةً للدعاية لدعاته، والترويج لأفكاره، فها هو ذا رأس من رؤوسهم؛ يهودي يدَّعي الإسلام، يتلقَّى دعماً وتأييداً منقطع النظير من "الإسلاميين"، لا لشيء إلا لأنه اختلف مع أبناء جلدته من اليهود في بعض المسائل الفرعية! وكأن القاعدة عند هؤلاء "الإسلاميين": أن كل من اختلف مع اليهود في مسألة من المسائل، فلا بدَّ أن يكون: "عبد الله المؤمن"[2].

ولو أن هذا اليهودي بعد أن أظهر الإسلام، أخفى وجهه الحاقد القبيح؛ كان يمكن أن نقول: أن أمره انطلى على فقهاء الواقع! وإنهم عاملوه بالظاهر من أمره! فكيف وهو لم يفتأ .

---

[1] عبد الحق بن حقي بن علي التركماني ، ولد في 1389هـ/1969م بكركوك في العراق، رئيس مركز البحوث الإسلامية في السويد. ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki /، 20سبتمبر2020.

[2] مجلة الراصد الإلكترونية، العدد 110، شعبان 1433هـ .

منذ أول يوم ادَّعى فيه الإسلام، وحتى يوم الناس هذا .: يحارب دِينَ الله، ويُنَاقض القرآن، ويهدم أُصول وقطعيات الإسلام جهاراً نهاراً، دون حياءٍ ولا خوفٍ ولا ترددٍ!، فكان هذا الحكم على جارودي قاسياً وكأنه نابع من تصفية حسابات شخصية بعيداً كل البعد عن الموضوعية.

تباينت الآراء والأحكام على هذه الشخصية الذي ندُر فَاهِمُوهَا، مع عدم مؤاخذة من قسوا عليها بسبب مراعاتهم لظاهر القول.

المطلب الرابع: حقيقة دعوة جارودي لوحدة الأديان.

بعد الإلمام بفكر جارودي ووضوح الصورة جيّدا بعد كل ما تطرقت إليه، ومعرفة رحلة البحث الطويلة التي خاضها هذا المفكر العالمي الذي هداه الله للإسلام بعد صراع مع أمواج بحار التيارات الفلسفية وتأثيرات صراع الثنائية القطبية، بعد أن ولج لأهم المذاهب الفلسفية وتشبع بفكرها وجال بين الأديان والحضارات دارسا وباحثا بكل موضوعية؛ متجردا من كل خلفية وعوامل ذاتية، عاش ناقدًا غير مقدس للأشخاص ولا المعتقدات التي وجدها حوله، عاش مُعمِلاً لعقله سائحا به في عوالم الفكر والفلسفة راكنا به إلى الحقيقة أينما وُجدت.

عند الإطلاع والقراءة الأولية لتصريحات جارودي التي جعلت البعض يكفره لأجلها، تجد فيها الكثير من التناقض ومحاولة جمع الأضداد، لكن عند التمعن جيدا والعودة إلى الوراء قليلا، عندما زاوج جارودي بين المسيحية والشيوعية مما قابله استهجان سلفيي الماركسية كما وصفهم جارودي، نجده أنه ذو نظرة بعيدة جدا وفكرا واسعا يصعب على الظاهريين والسطحيين فهمه، فهو كان يرى في المسيحية النقص الفادح وعدم استطاعتها شمول كل نواحي حياة الإنسان حيث يؤكد أن النصرانية لم تساعد الإنسان على الحفاظ على البعد العالمي الذي دعا إليه، خصوصا بعدما انضمت النصرانية في القرن الرابع ميلادي إلى الثنوية[1] اليونانية[2].

كما رفض جارودي غلو بعض الماركسيين والسير نحو جعل الماركسية ديانة، حيث شبه جارودي ببناء الفكر مثل بناء العصفور لعشه حيث يختار أفضل أغصان وأنعم الأوراق، هكذا كانت نظرة جارودي للمسيحية على أنها دين ناقص ويعترف بحياده على الإسلام العام والحنيفية الإبراهيمية، وأن الماركسية مجرد منهج للحياة المادية للإنسان، فقد كان جارودي يأخذ منها ما يحتاجه وما يراه صحيحا فقط، لذلك لما قال أنه لم يتخلى على مسيحيته وماركسيته عند إسلامه، فهو لا يقصد المسيحية المحرفة وإنما الأصلية التي تخرج هي والإسلام من مشكاة واحدة مثلما قال النجاشي للمسلمين المهاجرين إلى الحبشة بعد أن قرأ عليه جعفر بن أبي طالب –رضى الله عنه– آيات من سورة مريم:" إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من

---

[1] إقرار التثليث المستمد من الديانات الإغريقية وذلك في مجمع نيقية سنة 325م.

[2] أنظر: محمد عثمان الخشت، لماذا أسلمت ؟، ص 92.

مشكاة واحدة"، نعم الإسلام لم يأت من فراغ أو كان حدثا منفصلا عما قبله، وإنما جاء مكلا ومصححا للأديان التي شوهتها أيدي التحريف، الإسلام لم ينكر كل ماقبله، فقد جاء في الأثر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل كتابا لهرقل يقول فيه:"**مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ الله، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ:فإني أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ الله أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ**"[1]، فكانت الرسالة واضحة من خلال دعوة النبي صلى الله عليه وسلم هرقل للإسلام؛ فإن أبى فلا يحول بين الإسلام والأريسيين، لأنهما دين من ملة واحدة.

كما أنه يمكن قراءة دعوة جارودي للمسيحيين واليهود للوحدة لأن أصل الديانات الإبراهيمية واحد فيه نوع من التلطف والاستدراج للإسلام من خلال إرجاعهم إلى الأصل، فلما يرجع اليهودي لليهودية الأولى والمسيحي للمسيحية الأولى لن يجد أثراً للتوحيد الذي جاء به إبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام، فيكون لزاما عليهم الخضوع والخنوع للإسلام، وهذا ما علمته إياه الفلسفة بمخاطبة العقل الباطني وخلق مؤثرات توقضه من سباته وتحرره من قيود المادية التي طغت عليه.

كما صرح غارودي بكل وضوح رفضه لفكرة وحدة الأديان الحالية واستغلال الأمر لمصالح سياسية، وخاصة الأديان التي عبثت فيها أيدي التحريف فقال: "لا شيء أكثر ضررا لحوار مخصب ومتبادل من حُلم بعض الدبلوماسيين الشرقيين والغربيين الخبيث، الداعي لدمج كل الأديان في عقيدة واحدة. ولا ينبغي بالتالي حجب الفروق العميقة ولا تمويهها"[2].

أما بخصوص تكفيره فقد حسم رمضان البوطي الأمر عندما قال: أمن الحق أن نثقل أعناقنا بأحكام غيابية، قد لا نعثر على أشنع منها ولا أخطر، اعتمادا على أنباء ولقاءات صحافية، قد تختفي وراءها عوامل وخلفيات شتى، دون أي تريث أو تحقيق[3]، وما حدث لجارودي نفسه

---

[1] البخاري،الجامع الصحيح، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قُلْ: {يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ}،حديث رقم 4553، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج 6، ص36.

[2] . غارودي، وعود الإسلام ، مصدر سابق، ص271.

[3] محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، ص215.

ما حدث كثير من اعلماء المسلمين أن شوهت صورتهم وكُفروا بدون العودة إلى مراحل حياتهم الفكرية، ونشر أفكارهم التي طرحها أثناء بداياتهم الفكرية وتتبع عثراتهم.

كما أن إدعاء معرفة الحقيقة وحصرها حسب رؤيتك فقط يعد تطرفًا و أصوليه كما وصفه جارودي بقوله:"التطرف الإسلامي مرض الإسلام، كما أن الأصولية مرض جميع الأديان، الأصولية هي ادعاء الأصولي أنه يمتلك الحقيقة المطلقة، وأنه يمتلك من ثم، لا الحق فحسب، بل الواجب أيضا فرض تلك الحقيقة على الجميع ولو بالحديد والنار....[1]

وهذا ما تعاني منه الأمة اليوم فصارت عبارة عن أمم متناحرة يكفر بعضها بعضا، والكل يعتبر نفسه على حق والحقيقة هي أن الإسلام يشملهم جميعا.

[1] أحمد بن عبد الرحمن القاضي، روجيه جارودي وموقفه من الإسلام، ص 49.

خاتِمَة

خاتمة

الحمد الله الذي أعانني لإتمام هذه الدراسة المتواضعة التي هي عبارة عن تتبع لفكرة وحدة الأديان في فكر المفكر والفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي، وأشكره على توفيقه وفضله علينا أن منَّ علينا بنعمة الإسلام وما أصبت فمن الله وما أخطأته فمن نفسي والشيطان ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى نتائج؛ أهمها:

- وحدة الأديان فكرة واسعة وفضفاضة، تم استغلالها لخدمة أطماع سياسية واقتصادية.
- فكرة وحدة الأديان السائدة حاليا هي فكرة خطيرة على الفرد المسلم خاصة محدودي العلم أو المنبهرين بالحضارة الغربية.
- جارودي كانت له تصريحات وأفكار يُفهم من ظاهرها أنها دعوة لوحدة الأديان.
- لفهم مُراد جارودي لهذه الأقوال، يجب العودة للنشأة الفكرية والفلسفية لجارودي يُفهم مُرادها والانطلاق من مبدأ فكري واسع لفهم أفكاره.
- الدّين عند جارودي هو الإسلام، أما غيره فهو يعترف بتحريفها وبطلانها.
- النشأة الفلسفية والفكرية لجارودي كان لها الأثر البالغ في تعامله مع الإسلام.

كما كانت هناك نتائج ثانوية أبرزها:

- الادعاء بامتلاك الحقيقة و حجبها عن الغير قد يجعل المدّعي قاضيا على الناس فيكفر من يرى الأمور بغير الزاوية التي ينظر منها هو.
- الحكم على الأشياء بدون معرفة جميع الحيثيات التي تحيط بها يوقع الإنسان في مزالق كبيرة تجعله يجانب الصواب ويبتعد عن الموضوعية.
- رؤية الكثير من الدارسين لشخصية جارودي أن انضمامه للماركسية كان اعتناقا لعقيدة وولوعا بدين لكن الحقيقة التاريخية لماركسية جارودي هي تكملته لما لم يجده في المسيحية — في نظره أن كلا منهما يفتقر إلى ما في الأخر مما لا غنى له عنه- حيث انضم إليها كمنهج حياة مادية فقط.

- أن جارودي ظُلم كثيرا وهُمش عن قصد لوزنه الفكري في الغرب وصراعه المحتدم مع الصهيونية ودفاعه عن فلسطين، كما أنه ختمها بإسلامه مما شوه صورته هناك.
- أراد جارودي الخروج بالإنسان الغربي من أوحال المادية البحتة إلى الموازنة الإسلامية، وعدم تركه في خيالات الروح وأوهام العقيدة المسيحية التي لم تجب على الكثير من الأسئلة التي تستشكل في أذهان الناس.
- من المواقف التي يتبناها المسلم المتزن هو إتباع الموضوعية، ليس دفاعاً عن الناس ولا تبريراً لمواقفهم ولا اختيارًا لسقطاتهم، وإنما هو أمر أوجبه الإسلام وألزمه العقل الصحيح على كل ناقدٍ يريد أن يبين المواطن والمواقف الصحيحة لغيره.

كما أتوجه لمن أراد البحث مستقبلا بهذه التوصيات:

- مما استوقفني وأريد أن أنوه به لكل دارس لمثل هذه الشخصيات أن لا ينظر إليها من زاوية واحدة أو أن ينطلق من خلفية مسبقة وأن يتحرر من ذاتيته التي قد تجعله يخطأ الحكم الصحيح عليها.
- رد الاعتبار لهذه الشخصية بإعادة دراستها دراسة موضوعية ومراعاة جميع ما ساهم في صقل أفكاره وحيثياتها وتاريخه الحافل والاستفادة من خبرته وفكره.
- التعمق جيدا في دراسة الدعوات لوحدة الأديان، التي صارت تشكل خطرا يهدد الأمة الإسلامية، لصدّها و مجابهتها.

ملاحق

شهادة إسلامه

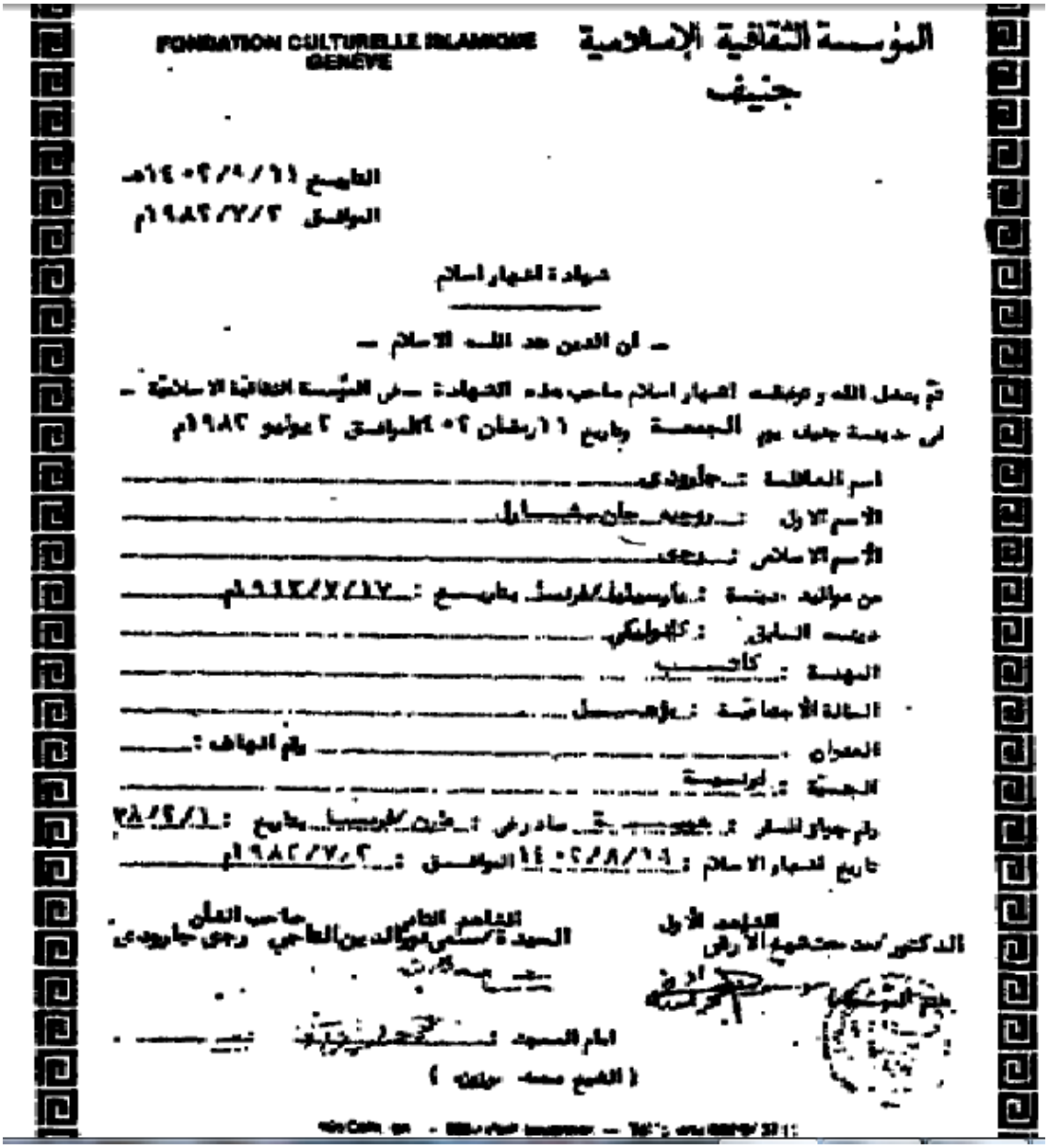

FONDATION CULTURELLE ISLAMIQUE
GENEVE

المؤسسة الثقافية الإسلامية
جنيف

الطابع ١١/٩/١٤٠٢هـ
الموافق ٣/٧/١٩٨٢م

شهادة اشهار اسلام

ـ ان الدين عند الله الاسلام ـ

تم بفضل الله و توفيقه اشهار اسلام صاحب هذه الشهادة في المؤسسة الثقافية الاسلامية ـ في جنيف يوم الجمعة وتاريخ ١١ رمضان ١٤٠٢ الموافق ٢ يوليو ١٩٨٢م

اسم العائلة : جاروذي
الاسم الاول : روجيه جان شارل
الاسم الاسلامي : يحيى
من مواليد مدينة : ماريسيليا/فرنسا بتاريخ : ١٩٣٢/٧/١٧م
دينه السابق : كاثوليكي
المهنة : كاتب
الحالة الاجتماعية : متزوج
العنوان : رقم الهاتف :
الجنسية : فرنسية
رقم جواز السفر : صادر في : بتاريخ :
تاريخ اشهار الاسلام : ١٤٠٢/٨/١١ الموافق : ١٩٨٢/٧/٣م

المشهد الأول
الدكتور محمد حشمت الأرقش

المشهد الثاني
السيد مصطفى نور الدين الطاهري

صاحب العلن
يحيى جاروذي

امام المسجد :

(الشيخ محمد حلاق)

الفهارس العلميـة

فهرس الآيـــات القرآنيـــــة

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآيـة	الصفحة
الآيـــــــــة	السورة	رقم الآيـة	الصفحة
﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	الفاتحة	4	24
﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ﴾	البقرة	131-135	40
﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ﴾	آل عمران	136	28
﴿ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا ﴾		119	47
﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ ﴾		64	26
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ ﴾		85	أ
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾		102	أ
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ﴾	النساء	136	26
: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾	المائدة	48	42
﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾	التوبة	36	24

الأعلام المُترجَم لهم

العَلَم	موضع الترجمة
جلال الدين الرومي	د
كيرجارد	11
كارل ماركس	11
فريدريك أنجلز	11
لينين	11
ستالين	11
ماوتسي تونغ	11
اينشتاين	12
خروتشوف	14
سارتر	14
جمال الدين الأفغاني	28
جبران خليل جبران	29
مهاتمت غاندي	29
ابن عربي	29
محمد سعيد رمضان البوطي	36
عبد الحميد كشك	38
عبد العزيز بن باز	38
عبد الحق التركماني	39

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم:رواية ورش عن نافع،مصحف ورش الإلكتروني.

ثانيا: السُّنَّة النَّبويَّة

1. البخاري،الجامع الصحيح، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قُلْ: {يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ}،حديث رقم 4553، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج 6.

ثالثا: الكتب

2. ابن عربي، ديوان ترجمان الأشواق، ط1، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1425هـ/2005م
3. أحمد بن عبد الرحمان القاضي، روجيه جارودي و موقفه من الإسلام، ط1، مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، الرياض، 1437هـ/2016م.
4. أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دعوة التقريب بين الأديان"دراسة نقدية على ضوء العقيدة الإسلامية،رسالة دكتوراه، دار ابن الجوزي، الرياض، ج2.
5. جارودي، حفارو القبور، ت: عزة صبحي، ط2، القاهرة، دار الشروق، 1999م
6. جارودي، ماركسية القرن العشرين، ط5، دار الآداب، 1983م.
7. جارودي، نظرات حول الإنسان، ت: يحي هويدي، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، 1983م.
8. جارودي،محاكمة جارودي، ت: عزة صبحي، ط2، القاهرة،مصر، دار الشروق، 1422هـ-2002م
9. جلال الدين الرومي، المثنوي، ترجمة وشرح إبراهيم الدسوقي شتا، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، 1416هـ/1996م، ج1.
10. خالد بن محمد القرني ،روجيه جارودي..فلسفته و موقفه من أصول الإيمان

عقد ونقد، رسالة ماجستير ـ إشراف الدكتور:عبد الله الدميجي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1426هـ.

11. راغب السرجاني، عظماء أسلموا، ط1، دار الكتب المصرية، 1434هـ/2013م.

12. رامي كلاوي، روجيه غارودي ما الإلحاد إلى الإيمان، لقاءات ومحاضرات، دمشق، دار قتيبة، 1990م.

13. روجيه جارودي، ما يعد به الإسلام، ت: قصي أتاسي،ميشيل ويلكم، ط2، دار الوثبة، 1983م.

14. سيرج بيروتينو، سلسلة أعلام الفكر العالمي:روجيه جارودي ت: منى النجار، المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت ،ط1 ،1981.

15. علي حرب، الاستيلاب والارتداد، الاسلام بين روجيه غارودي ونصر حامد أبو زيد، ط1، الدار البضاء، المركز الثقافي العربي، 1997م.

16. غارودي، الأصوليات المعاصرة، أسبابها ومظاهرها، تر: خليل أحمد خليل، ط1، دار عام ألفين، باريس،1992م.

17. غارودي، حوار الحضارات، ك: عادل العوّا، ط04، بيروت لبنان، عويدات للنشر والطباعة، 1990م، ص184.

18. غارودي، وعود الإسلام، ت: ذوقان قرقوط، ط2، بيروت، دار الرقي، 1985م.

19. لطف الله خوجة، وحدة الأديان في تأصيلات التصوف وتقريرات المتصوفة ، ط1، جامعة أم القرى بالسعودية، 1432هـ/2011م.

20. محسن الميلي، روجيه جارودي و المشكلة الدينية، ط1، دار قتيبة ، بيروت،1993م.

21. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج13.

22. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1426هـ-2005م.

23. محمد سعيد رمضان البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، دار الفكر،(د.ت).

24. محمد سعيد رمضان البوطي، شخصيات استوقفتني، دمشق سوريا، دار الفكر، 1999م.

25. محمد عثمان الخشت، روجيه جارودي، لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، مكتبة القرآن، القاهرة، د.س.

26. محمود فوزي، الشيخ كشك قبل رحيله، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.س.

27. مصطفى محمود، الإسلام والماركسية، القاهرة مصر، دار المعارف، 1975.

فهرس الموضـــــوعات

إهداء	**5**
شكر وتقدير	**6**
مقدمة	أ
المبحث الأول: التعريف بشخصية روجيه جارودي	**07**
المطلب الأول: الاسم المولد والنشأة.	07
المطلب الثاني: حياته العلمية.	11
المطلب الثالث: حياته الفكرية والدينية.	13
المطلب الرابع: وفاته وتركته العلمية	17
المبحث الثاني: وحدة الأديان	**24**
المطلب الأول: تعريف وحدة الأديان لغةً واصطلاحًا	24
المطلب الثاني: وحدة الأديان على ضوء الشريعة الإسلامية.	25
المطلب الثالث: أهم أفكارها والدعاة إليها.	27
المطلب الرابع : قضايا و أفكار مشابهة و متداخلة معها (وحدة الوجود،حوار الأديان،وثيقة توحيد الأديان).	31
المبحث الثالث: جارودي ووحدة الديانات الإبراهيمية.	**34**

المطلب الأول: مفهوم الدين عند جارودي.	34
المطلب الثاني:ملامح وحدة الأديان عند جارودي.	38
المطلب الثالث:وحدة الأديان عند جارودي بين التبرير والتكفير.	43
المطلب الرابع: حقيقة دعوة جارودي لوحدة الأديان.	48
خاتمة	**52**
فهرس الآيـــات القرآنيـــــة	**57**
الأعلام المُترجَم لهم	**58**
فهرس الأماكن	خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
قائمة المصادر والمراجع	**59**
فهرس الموضـــــوعات	**62**